



# روایات عبادہ



از د کادود

## ابتسامہ خلف القضاں

شبكة ليلاس الثقافية

Eman

[www.liilas.com](http://www.liilas.com)

دار العلم للجميع

بغداد - لبنان

# شبكة لياقته العالمية

## غفلة

### ابتسامة خلف القضبان

احتبه بكل صدق، عندما احسنت انه برىء، ولكن  
المجتمع والقائمون لم يرحمه، فجمعت كل قبراها  
واحاسيسها وجيها... واملها ووصعتهم في قبضة من  
حديد... وضربت بها القدر حتى استطاعت ان تنقل  
الابتسامة المسجونة خلف القضبان.

نعم... عملت المستحيل كي تخرجه من ذلك السجن  
المخيف... لأن القدر شاء ان تقع في غرامه وقوة جيها  
اجعلت منها فارسة على صهوة جنود جاءت على غيمة  
بيضاء وحملت حبيبها خلفها وطارت به الى العالم البعيد  
المليء بالحب والأمل.

# شبكة ليل البولينغ

- ١ -

Eman

ليلة عاصفة، الهواء القوي يسيطر على تحركات  
الأشجار في الخارج والظلام الحالِك يمنع الرؤية، صوت  
المطر يغطي على جميع الأصوات داخل المنزل.  
بعد ساعات طويلة هدأت العاصفة وانقشعت السماء  
حتى باتت النجوم المتألثة، لم يكن بوسع ستيف ان  
يسيطر على الأمه وهو على الأرض بلا حراك.  
بعد لحظات سمعت اصوات سيارات البولينغ تملأ  
المكان ضجيجاً، اضيئت الانوار في المنازل القريبة حتى  
اصبح الجميع خارج منازلهم.  
«ماذا يجري؟»



«ما هذا الضجيج؟»

«لما الشرطة في كل مكان؟»

راح الجميع يتساءلون عن سبب حضور الشرطة.

«هيا ابتعدوا دعوا الشرطة تمر» قال احدهم.

ثم دخلت الشرطة الى منزل كبير عبارة عن فيلا رائعة الجمال.

«لقد تلقينا اتصالاً، ينبئنا عن وجود لصوص في هذا المنزل» قال احد رجال الشرطة وهو يدخل خلسة من الباب.

عندما دخلوا كان المنزل خالياً تماماً من اي شخص الا ستيڤ المرمي على الأرض.

«هناك رجل سيدي ويبدو انه مغمى عليه».

«ماذا هيا اخرجوه» اجابه الضابط على جهاز اللاسلكي.

حمل احد رجال الشرطة ستيڤ من بين كتفيه وراح يحاول ايقاظه.

«هيا انت من انت استيقظ».

ولكن عندما لاحظ الشرطي ان الرجل يحمل في يده بئلاً للأنارة... عرف انه رجل من رجال العصابة التي قامت بالسرقة.

«سيدي يبدو انه احد رجال العصابة».

«ماذا اقبضوا عليه جيداً» اجابه الضابط من الخارج عبر جهاز اللاسلكي.

«جهاز اللاسلكي».

كيلوه من يديه وقرأوا حقوقه وقال الشرطي:

«ان اي كلمة تنطق بها من المحتمل ان تكون ضدك

فالأفضل ان تظل صامتاً».

«انا... انا بالكاد... يا الهي ماذا يجري».

ثم انتابه الدوار من جديد وانكأ على الشرطيان اللذان يسكنان به ويديه الى الخلف.

ادخل ستيڤ الى سيارة الشرطة ودخل الجميع الى الفيلا يسجلون ما قيمة الممتلكات التي تم الاستيلاء عليها.

«يا الهي ان هذا المنزل هو خاص بقائد كبير في الجيش الاميركي وهو تابع للمخابرات الاميركية قال احد رجال الشرطة للضابط بعد ان عاين المنزل».

«ماذا تقول من هو؟» سأله الضابط بواسطة اللاسلكي.

«انه الضابط موسكيني فلاشتي».

«ماذا يبدو ان هذا الشاب لن يخرج من السجن ابداً» قال الضابط في سره.

وصلت سيارة الشرطة الى المركز الخاص في ولاية فرجينيا، وادخل ستيڤ الى احد المكاتب ونجمهر حوله بعض رجال الشرطة وراحوا يسألونه وهو يجيب ولكنه يعاني من انهيار كبير.

«انتظروا قليلاً حتى نرى، يبدو انه ليس بحالة جيدة».

قال احد رجال الشرطة.

«تفضل سيدي» افصح رجل من الشرطة المجال للضابط المسؤول للدخول الى الغرفة حيث يقبع ستيڤ على الكنب الكبيرة وهو منهار.

«من انت؟»

لم يستطع ستيف ان يجيبه بل اكتفى بأن لفظ عادة  
احرف من اسمه.

«س... ت... ي...» ثم غاب عن الوعي.  
هل طلبت سيارة الاسعاف لا يبدو بحالة جيدة ثم امر  
احد الشرطيين في طلب سيارة اسعاف.

نقل ستيف فوراً الى مستشفى خاص تابع لدائرة  
الشرطة، وعين على باب غرفته حارسين كي لا يفر.

بعد عدة ايام وعدة فحوصات تبين أن حالة ستيف جيدة  
وكان قد تعرض للضرب على رأسه مما سبب له بعض  
الرضوض اجبرته على الاغما.

دخل احد الضباط الى غرفته كي يتحدث اليه.

«كيف حالك الآن ستيف، هل تشعر بتحسن؟؟»

«نعم شكراً لكم».

«هل نستطيع ان نتكلم؟».

«نعم... سيدي».

«هل تستطيع ان تخبرنا ماذا جرى... تلك الليلة».

«انا... انا».

«ارجوك قل الحقيقة وكل ما تعلم لأن اي شيء تخفيه

ليس من مصلحتك».

«ماذا تعني؟ سيدي...».

«انت تعلم ماذا اعني».

«انا لا افهم...».

«اولاً... ما هو سبب وجودك في ذلك المنزل تلك

الليلة».

«انا... لقد... يا الهي لا اعلم يبدو انني اصبت  
بفقدان الذاكرة».

«هذا ليس من مصلحتك يا بني... تذكر ان التهمة  
واقعة عليك مئة في المئة».

«ماذا انا لا اذكر شيئاً مما حدث ارجوك سيدي».

«ماذا تعني... الا تعلم ماذا جرى تلك الليلة؟».

«ربما كنت اعلم ولكن الآن انا لا اعلم شيئاً».

«تأكد ان التهمة ملازمة لك ونكرانك لما جرى والتستر  
عن اصدقائك الذين سرقوا ذلك المنزل ليس لمصلحتك».

«سارقة... عن ماذا تتحدث انا لا اعلم شيئاً مما  
تقول».

«لقد ضبط وانت تحمل في يدك بيلاً وكشوف سوداء في  
جيبك وهذا يدل على انك عضو في العصابة».

«عصابة يا الهي... ماذا تقول سيدي انا بريء ولا  
اذكر شيئاً ارجوك صدقني».

«الجميع يقولون هذا... او يدعون فقدان الذاكرة...  
هذا ليس من مصلحتك حتى ولو كنت فاقد الذاكرة ستبقى

في السجن حتى تستعيدها لأن التهمة ملازمة لك كون  
الاثبات موجود بين يديك».

ثم نهض الضابط وخرج من الغرفة ولكنه استدار فجأة  
وقال:

«يجب ان نجد لك محامياً يدافع عنك».

«يا الهي من الضروري طبعاً».

بعد عدة ايام حضر محامي الى غرفة ستيف في



المستشفى .

«انا المحامي رالف ليتش اريد ان اتحدث اليك» .

نهض ستيف من سريره وراح يمشي جيئةً وذهاباً .

«ما بك هل انت متوتر الاعصاب؟» .

«طبعاً وماذا تريدني ان اكون... فانا في هذه الغرفة

منذ عشرة ايام ولا احد يتصل بي ولا استطيع الاتصال

بأحد» .

«بمن تريد ان تتصل؟» .

- ٢ -

ثم شرد ستيف قليلاً وقال:

«لا اعلم لا اذكر شيئاً سيدي يبدو اني فعلاً قد فقدت  
الذاكرة» .

«ولكنك تذكر اسمك اليس كذلك» .

«نعم وهذا امر غريب» .

«وعائلتك؟» .

«وانا لم استطع ان اتذكر سوى اسمي ، ثم القيت نظرة  
على هويتي قبل ان يأخذوها مني فعرفت انني ادعى ستيف  
مالكاون ولكن هذا كل شيء» .

«سوف نسأل الطبيب عن حالك وهو سيعرف ان كنت

فعلاً فاقداً للذاكرة».

«انت لا تصدقني».

«مهمني هي تصديق كل ما تقوله والتحقق من صحتك لأن هذا سيكون لمصلحتك».

«وان لم اتذكر ماذا سيفعلون بي؟».

«سوف توضع في السجن حتى اشعار آخر».

«وما هي تهمني؟».

«لقد تمت سرقة منزل ضابط كبير في المخابرات الاميركية وهذا شيء مؤسف».

«ماذا تعني؟».

«ان الضابط الذي تمت سرقة هورجل قوي في الجيش الاميركي ولثيم ومتسلط لا يرحم احد وهذا سوف يضرك كثيراً».

«ما ذنبي انا... انا بريء صدقني».

«سوف نرى هيا حدثني عن كل ما تذكر».

«لا شيء» انا لا اذكر شيئاً سوى ان اسمي ستيف وتلقيت ضربة قوية على رأسي عندما... يا الهي ما هذا الالم الحاد» ثم وضع يده حول عنقه واحس ان هناك تورماً كبيراً.

«انظر... الا يثبت هذا شيئاً».

«ربما ولكن مع الضابط موسكيني هذا لا يعني شيئاً فهو سوف يقوم بمعاقبك بنفسه».

«ماذا لا يحق له».

«انت لا تعرف شيئاً عن ذاك الانسان».

«ليس على حساب الابرياء».

«هل تريد نصيحتي؟».

«نعم... ارجوك».

«ان كنت فعلاً مذنباً وقد ساعدت احدهم على سرقة منزله فاعترف بسرعة كي تستريح من كل شيء».

«ماذا تعني؟».

«اذا اعترفت بكل شيء بسرعة فالحقضية لن تصل الى يديه فسوف يصدر الحكم فوراً من هنا وتودع في السجن حتى تتم ايامك المقررة فيه».

«ماذا انا بريء الا تعلم؟».

«ربما انت بريء ولكن جميع الدلائل ضدك ووجود ذلك الضوء والقفزات السود في يديك يعني انك واحد من اعضاء العصابة... والضابط موسكيني لن يتركك بسلام، ولن يعترف بمرضك وفقدانك للذاكرة وهو ليس لديه اولويات ولا اثباتات انه رجل متشبه برأسه يشبه الالمان في ايام الحرب العالمية الثانية».

«يا الهي ما حل بي؟».

«هل ترى ان هذا لمصلحتي؟».

«نعم... اذا لم تتذكر حاول ان تجد اي قصة كي لا تورط مع ذاك الرجل».

«ايها المحامي انا بريء والله يعلم اني كذلك... ولن اتكلم حتى استعيد ذاكرتي وسوف اريك انني بريء

ولكنني احتاج الى الوقت».

«لن يسمح لك...».



«المحكمة والقانون سوف يفتان الى جانبي»  
«انت تحلم ... لأنه هو القانون وهو بيده كل شيء»  
«ماذا تقول نحن لسنا في عصر الجاهلية ولا في ايام  
الحرب العالمية الثانية نحن في عصرنا الجديد المتطور  
وليس هناك من رجال يتحكمون بالغير الآن»  
«بلى انت لا تعلم ماذا يجري في الكواليس»  
«ولك ... ولكن ... هذا مستحيل في ليلة وضحاها  
اكون في سجن لا مفر منه»  
«ماذا ستفعل؟»  
«لا اعلم ولكنني سأصر على اني لا اذكر شيئاً وأمل من  
الله ان يعيد لي ذاكرتي»  
«هل كنت مخمور تلك الليلة؟»  
«ربما لماذا تسأل؟»  
«لأن تقرير الطبيب يشير الى ان راثحتك كانت مليئة  
بالكحول والفحوصات التي تلقيتها اشارت الى وجود  
الكحول في معدتك»  
«والضربة التي تلقيتها الم يجدوا لها سبباً؟»  
«نعم يبدو ... انك تلقيت ضربة قوية جداً بشيء حاد  
مثل عصا غليظة او قطعة حديد سببت لك هذا التورم»  
«وهذا لا يفيدني شيء ... الا يشير ان احدهم يريد  
طوريته بهذه السرقة؟»  
«نعم ولكن هذا لا يمنع من التفكير بأنك ربما تشاجرت  
مع احد اصدقائك وكان سببه تلك الضربة او انك وقعت  
على شيء ما سبب لك هذا التورم وسرت مسافة لا بأس

بها حتى وقعت في بهو المنزل وغبت عن الوعي»  
«يا الهي لا شيء يساعدني»  
«نعم فقط تأمل ان تعود اليك ذاكرتك»  
«وحتى ذلك الحين»  
«حتى ذلك الحين ليس امامك الا ان تتحمل قسوة  
موسكيني فهو سيجهرك بشئ الوسائل على الاعتراف  
انصحك بان تخلق كذبة غير هذه لانقاذ نفسك من بين  
يديه»  
«انا لا اخاف من احد ولن اعترف الا بالحقيقة»  
«هذا لن يساعدك؟»  
«ربما انا فعلاً بريء كيف اعترف عن اشياء لا اعلم  
عنها شيئاً»  
«صدقني هذا ارحم بكثير من رؤية موسكيني»  
«لماذا تخيفني بدل ان تشجعني»  
«انا اشعر انك بريء وانك فعلاً متورط بشيء ما»  
«اذا لماذا لا تساعدني»  
«انا احاول المساعدة ولكن ...»  
«ولكن ليس على حساب اعترافي بالكذب ... الا  
يستطيع الطبيب ان يؤكد فقداني للذاكرة»  
«في بعض الحالات نعم ولكن نادراً ما يكون مخططاً  
وهذا لا يظهر في معظم المرضى من هذا النوع»  
«اذاً شهادة الطبيب انني فاقد الذاكرة ليست كافية»  
«نعم فهو لا يستطيع ان يؤكد انك فعلاً فاقد للذاكرة»  
«يا الهي ... اوه ماذا حل بي»



«حاول ان تتذكر يا بني امامك عدة ايام قبل ان تبدأ  
محاكمتك ربما تستطيع ان ترى ماذا جرى تلك الليلة»  
ثم جلس ستييف على مقعد قرب النافذة واحس بالالم  
يعتصر في رأسه وقلبه وجسده.  
«يا الهي ماذا يجري... وكأنني خلقت الآن وسط هذه  
المشاكل... ليتهم يصدقون اني لا اذكر شيئاً... ماذا  
افعل ربي... ساعدني ارجوك».

- ٣ -

نظر من خلال النافذة المسيجة بالحديد ورأى الشمس  
تشرق من بعيد ثم احس بغصة كبيرة وراح يحدث نفسه من  
جديد.

«كيف... تراني في هذه الحياة لا اعلم من انا ولا من  
هم اصدقائي ولا من هم احبائي... هل لدي زوجة...  
اطفال... هل لدي اخوة... صعب جداً ان اكون فاقد  
الذاكرة... صعب جداً ان لا استطيع التحمل».  
ثم جلس على سريره ودق على زر صغير قرب سريره.  
دخلت الممرضة بعد لحظات وقالت له:  
«ماذا تريد...؟».

«أريد ان أرى الطبيب في الحال؟»

«لماذا هل تشعر بالألم؟»

«نعم... أرجوك؟»

ثم راحت الممرضة تنظر اليه متعنة وهي تتسم بخبث.

«ما بك؟ لماذا تنظرين الي هكذا؟»

«لا اعلم...»

«أرجوك انا أتألم اريد الطبيب في الحال»

«لا اعلم لماذا شاب مثلك يقوم باقتراف جرم يقضي على حياته ومستقبله»

«انا بريء ايها الأنسة ولا يحق لك ان تقولي اية كلمة»

«شاب بجمالك وروعتك لماذا... الا تعلم ان الحياة جميلة حتى ولو لم تكن نملك المال... الم تحب في حياتك»

«لا اعلم ربما لي حبيبة»

«ان كان فعلاً لديك حبيبة فأنا اعتقد انها الآن تموت من اجل غيابك»

«ماذا تعنين؟»

«انت جميل جداً ولو كنت مكانها لما تحملت لحظة واحدة فراقك»

«هل تخدميني خدمة صغيرة»

«ما هي؟»

«انا لا اعلم ماذا يجري حولي... وانا أؤكد لك انني

بريء... هل... هل...»

«نعم اعلم ماذا تفكر... تريد الهرب من هنا»

«ولكن هذا صعب... صعب جداً... أولاً الحارسان ثم القضيبان الحديدية... ثم انا لا اسمح لنفسي ان اساعد سارق على الهرب»

«انت لثيمة جداً»

«اعلم لقد تعرضت لعدة اغراءات كثيرة قبل الآن وهذا لا ينفع معي»

«هذا واضح أرجوك اريد الطبيب انت تزيدين من الآمي»

«حسناً... حسناً... ولكن دعني آخذ الحرارة قبل كل شيء»

«ماذا...!!؟»

«الحرارة... الا تعلم اين تضع ميزان الحرارة عندما تريد تسجيلها»

«بالطبع... بالطبع... اعلم في مؤخرتي»

«حسناً اذا استدر»

«تفضلني»

ثم بعد لحظات جاء الطبيب وراح يتحدث الى ستيف

«ما بك هل ما زلت تشعر بالألم»

«نعم أرجوك...»

«اين!!؟ هيا دلني عليه»

«هنا خلف عنقي أرجوك لا تضغط»

«هممم... يبدو ان الورم يزداد»



«ماذا تعني؟!»

«سوف نقوم ببعض الفحوصات الجديدة والتصوير».

«هل تستطيع ان تحدد ان كنت فعلاً فاقد الذاكرة».

«في بعض الحالات نعم وفي بعضها الآخر لا».

«ماذا تعني؟»

«ربما هذا الورم الذي تعرضت له قد سبب لك فقدان

الذاكرة وهذا ليس سبباً كافياً ولن تصدقه المحكمة».

«يا الهي انا هالك لا محال».

«ادع الى الله كي يساعدك ان كنت فعلاً فاقد للذاكرة».

ثم خرج الطبيب وأمر بعض المرضى كي يقوموا بفحصه وتصوير اماكن الورم.

بعدة فحوصات تبين ان ستيف يعاني من تمزق في شرايين العنق الخارجية وهذا يحتاج لبضعة ايام كي يشفى، وهذا التمزق سبب له نزيفاً خارجياً، ولكن كل ما حدث معه لا يؤكد فقدانه للذاكرة مما دفع ستيف للمجنون من الغضب.

«الهي... الهي ماذا افعل ما هي الورطة التي اوقعت بها نفسي».

بعد عدة ايام نقل ستيف الى السجن وبدأت الجلسات للمحاكمة.

«ان فقدانك للذاكرة لا يبرر شيئاً ولا يستطيع مساعدتك»، قال المحقق.

«ارجوك صدقتي...»

«هل تعلم ان القضية قد وصلت الى الضابط موسكيني»

قال المحقق.

«لا يهمني موسكيني ولا غيره... ما يهمني هو انني

بريء، ويجب ان تصدقوا ما اقول ارجوك ساعدني...»

«هناك من اراد ان يورطني بهذه القضية انا لا شأن لي».

«هل لديك دليل واحد على ما تقول...؟»

«هل تستطيع ان تعترف باسم واحد فقط من اصحابك؟»

هل...؟! وهل...؟! وهل هذه الاسئلة جميعها لم تكن

لدى ستيف ردود عليها فقط اكتفى بوضع رأسه بين يديه واتكأ على الطاولة.

اصدرت المحكمة حكماً بإحالة قضية ستيف الى المحكمة العسكرية طلباً من الضابط موسكيني.

سمع ستيف بهذا الخبر فهبط قلبه وتراقصت اعصابه وانهار بقلق.

«الهي ساعدني ارجوك».

خرج من غرفته بالسجن وهو يرتدي بذته الخاصة بالمسجونين وخرج مع احد رجال الشرطة وهو يقول له:

«هيا لقد بدأت رحلتك الآن يا صديقي اتمنى لك حظاً موفقاً».

«ماذا تعني؟!»

«لا احد ينجو من بين يدي موسكيني فهو مشهور جداً».

«لا يحق لكم ان تفعلوا بي هذا».

«انت محظوظ... من يدري ماذا يخطط لك الآن».

«انه كالإعدام... اليس كذلك؟» سأله ستيف.



«أسوأ بكثير... الإعدام يعني الموت... والموت في بعض الحالات يريح الإنسان من الآم كثيرة ولكن موسكيني لن يدعك ترتاح مدى العمر وخاصة أنك تجرات ودخلت منزله».

«انا لم افعل الن يصدقني احد ما هنا».

«لقد طوي ملفك ونقل الى موسكيني وهو المسؤول الاول والآخر عنك».

«هذا ظلم انا ارفض ذلك».

«لا يحق لك ان ترفض ولا ان تقبل»

«هذا ظلم نحن لا نعيش الحرب العالمية ولنسا في المانية».

- ٤ -

«انه اسوأ من وجودك في المانيا... انت دخلت منزله يعني انك دخلت الى اشياء خاصة به والمسروقات التي قمت بسرقتها فوق المليون الف دولار وهذا شيء كثير بالنسبة له وسوف تدفعهم دولار يجبر دولار دون ان تشعر من صحتك».

«انك فعلاً تشجعني كثيراً شكراً لك سوف اذكرك لاحقاً وادعوك».

ابتسم الشرطي وهو يمسك بذراع ستيف.  
دخل ستيف الى باص كبير مخصص للسجناء وانطلق به الى حيث لا يعلم الا الله.

لو لم يكن رجل بكل ما للكلمة من معنى لسالت دموعه واحس بالألم الكبير ولكن قدرته على التحمل سيطرت على تلك الدموع الساحقة التي كانت بالكاد تسقط من اجمل مقلتين في الوجود.

سار الباص مسافات طويلة، كان ستيف يحسبها سنين لا تنتهي وهو يراقب من النافذة المسيجة بالحديد.

نظراته الضائعة التي كانت تجول في كل مكان، تبحث وتبحث عنها تذكر مكان ما كان فيه . . . ورات شيئاً ما يستطيع ان ينقذه من كل هذا . . . ولكن لا شيء يستطيع ان يساعده.

بدت الطريق اطول ما في الوجود . . . الصحراء القاحلة من بعيد والهواء الساخن يلفح وجهه والأشواك المتراكمة على شكل دائرة تتراكم هنا وهناك.

تساءل مئات المرات اين هو والى اين يتجه هذا الباص المخيف الذي يحوي على اشخاص لا يعرفهم ولا يعرفونه.

«اين انا يا الهي ما هذه الوجوه المكفهرة المليئة بالألم والأسى».

نظر رجل كان يجلس الى جانبه وقال له متسائلاً:

«لا تحزن بني ان الحياة مليئة بالصعاب».

«ما بك . . . لماذا تقول لي هذا».

«اسألني انا . . . انا عضو في هذه الحياة ولكن من الخارج».

«ماذا تعني من الخارج» سأل ستيف بابتسامة لطيفة.

«انا عجوز كما ترى ولكن الحياة لم تعطني املاً واحداً كي ادخل واعيش بسلام فأنا كلما خرجت من السجن اعود اليه ثانية وهكذا فأنا اوى الحياة من هنا يعني من خارج الحياة».

«اوه الآن فهمت ما تعنيه ولكن تصبر يا رجل الحياة ما تزال امامك».

«انت تقول لي هذا».

«بالطبع اقول الا يبدو اني احب الحياة والحرية».

«طبعاً انت ما زلت شاباً ولكن انا لقد مضت الايام ولم اتعلم من دروسي جيداً، ماذا افعل ان كان مصيري هكذا».

«ولكن انا لم افعل شيئاً انا بري».

ابتسم العجوز وقال له بسخرية:

«هيه . . . هيه . . . هيه . . . كلنا كنا نقول هذه

الكلمات . . . انا بري . . . فهي سلاحنا بوجه الشرطة وقوتنا في السجن».

«ولكن انا فعلاً بري».

«انظر لقد زدت عليها كلمة فعلاً انت تختلف عنا اذا . .

وانت مصر على براءتك».

«نعم الا تصدقني».

«بالطبع . . . بالطبع اصدقك ويجب علي ان اصدقك

نحن هنا جميعاً نصدق بعضنا البعض وليس هناك من يخالف ما يقوله الآخر عن حياته . . . علينا ان نصدق كل ما

يقال بيننا حتى نستطيع السيطرة على اوضاعنا داخل السجن



والا...»

«ماذا تقول ايها العجوز لقد بدأ السجن يؤثر على عقلك».

«نعم... انا عجوز ولم اعد استطيع التحمل اكثر يجب ان يحيلوني على التقاعد... يجب ان اطلب نقلي الى مستشفى العجزة كي استطيع ان استريح».

«انا أسف لم اكن اقصد».

«لا بني انا اقول الحقيقة لقد عانيت ما فيه الكفاية ويجب ان استريح الآن... نعم يجب ان اطلب اولاً تعويضاً لي عن كل الايام التي قضيتها بالسجن ونقلي فوراً الى مكان خاص بأمثالي».

ثم مسح العجوز دموعاً صغيرة واتكأ على المقعد واستدار الى النافذة وتنهَّد بعمق ثم اغمض مقلتيه والدموع تنساب بغزارة مما احزن ستيف كثيراً.

«سيدي ارجوك... كف ارجوك انا يكفيني».

ثم بلمسة صغيرة من يده احس ان الرجل لم يعد يتحرك.

لمسه مرة ثانية وهزه بسرعة اقوى من الاولى ولكن الرجل مال بجسده الثقيل الى النافذة وضرب رأسه بالشباك.

خاف ستيف ونهض عن الكرسي حيث يجلس وصرخ بصوت عال.

«لا يبدو ان هذا العجوز بخير» قال لأصدقائه الجالسين في الباص.

«اجلس ولا تتفوه بكلمة واحدة الى ان نصل» اجابه

احدهم.

«ماذا تقول ان الرجل يبدو مريضاً» ثم اقترب ستيف منه اكثر ووضع يده على اسفل عنقه وراح يحس نبضه.

«انه بارد يا الهي لا يوجد نبض... يبدو... يبدو انه توفي... ايها الرجال... هيا يجب ان نفعل شيئاً لقد توفي الرجل».

الخوف والرعب تملك قلب ستيف ولم يعد يعرف ماذا يفعل ان الحياة لم تعلمه كيف يجب عليه ان يتصرف في مثل هذه الحالات.

«اصمت ايها الفتى واجلس الى ان نصل».

«لقد مات الرجل الا يعني هذا شيئاً لكم».

«بلى ولكن لا نستطيع ان نفعل شيئاً حتى نصل».

«هذا شيء رهيب».

لم يستطع ستيف ان يجلس الى جانبه لأن الخوف تملك قلبه والألم يعتصر جسده.

ناداه احدهم قائلاً:

«هيا تماال واجلس هنا الى جانبي اذا اردت ودعه يستريح على مقعدين» قال له باستهزاء.

«لا لن اجلس الى جانب احد سوف ابقى واقفاً».

«الطريق طويلة جداً ولن تستطيع الصمود على قدميك كثيراً هيا... اقترب سوف افسح لك المجال».

اقتنع ستيف بما قاله الرجل واقترب منه وجلس الى جانبه وعيناه لم تفارق ذلك الرجل البائس الذي مات على



مقعده من الألم .

بعد مرور عدة ساعات على المسير وصل الباص الى مكان مسيح كبير يشبه القلعة . . . او إحدى القصور القديمة حيث الأرواح الشريرة تملأ المكان .  
نزل الجميع من الباص واهتمت الشرطة بالعجوز الميت وقال احدهم بلؤم :

« أخيراً تخلصنا من هذا العجوز البائس . . . لماذا يرسلونه إلينا في كل مرة .»

ثم أجابه شرطي آخر :

« افرح لقد انتهى امره الآن ولن تراه ثانية .»

- ٥ -

نظر ستيف اليه وهو يسمع ما يقال عنه واحس بالألم من جديد يعتصر كيانه بقوة أكثر من الاول واحس ان ليس هناك شفقة ولا رحمة في قلوب هؤلاء الرجال البائسين الذين يحملون اسم الشرطة .

« أين نحن ؟!!!! » سأل ستيف احد رجال الشرطة .

« لا شأن لك بمعرفة مكان وجودك هيا تابع سيرك ولا تلتفت الى الخلف » .

« يبدو واضحاً ان المكان هنا مثل قلعة كبيرة ايام الحرب العالمية الثانية » قال في سره وهو يستفسر عن المكان .  
« لقد كنت ماهراً في الجغرافيا عندما كنت طفلاً والتاريخ

ايضاً ولم يمر معي ابداً صورة لهذه القلعة التي تبدو كالقبر»  
ثم تذكر فجأة انه تذكر شيئاً من طفولته واندحش.  
«ماذا لقد تذكرت طفولتي نعم... تذكرت شيئاً...  
يبدو انني استطيع ان استعيد ذاكرتي شيئاً فشيئاً... امل يا  
الهي ان افعل قبل ان التقى موسيقي هذا الذي يتحدثون  
عنه».

دخل ستيف مع الداخلين الى بهو كبير وعال جداً  
واستقبلهم حشد كبير من رجال الشرطة.  
امعن النظر بالجدران المهيترنة واحس بالروائح الكريهة  
التي تصدر منها، وراح يتأمل جميع المساجين.  
«انهم عجائز لماذا يرسلونهم الى هنا... هل هو  
سجن خاص بالعجائز ام ماذا».  
ولكن لا عندما تقدموا الى غرفة كبيرة اخرى ظهر انه  
السجن لا يحتوي فقط على العجائز بل على الشبان  
والفتيان منهم ايضاً.

«غير معقول ما هو هذا المكان» تحدث في سره.  
«هيا انت الى غرفتك» قال احدهم ورمى له بصرة  
كبيرة.

تلقاها ستيف ودخل الى الغرفة التي فتحت امامه وكانت  
عبارة عن ثلاثة امتار بالطول ومترين بالعرض وفيها مقعد  
صغير حيث يستطيع الانسان التبول فيه، لا يهم ان  
انتشرت الرائحة في الغرفة ام لا فهذا المكان مخصص  
للمساجين الذين يستحقون مثل هذه الرائحة، وكانت الغرفة  
تحوي على خمسة اشخاص اضافة الى ستيف.

«هذا مقرف جداً لا اعتقد انه ما يزال في عصرنا الحالي  
سنجن بهذه القذارة».

«ادخل هيا» قال الصوت من الخلف ودفعه بقوة كي  
يدخل الى الغرفة واغلق باب الحديد خلفه.

«لا نريد سماع اي صوت او ضجة يجب ان نحافظوا  
على الهدوء هذا ضروري» جاء صوت من بعيد بعد ان  
دخل كل سجين الى غرفة مخصصة له.

نظر حوله جيداً لا يوجد اسرة ولا ادوات للطعام، فقط  
العصاة التي بين يديه.

جلس على الارض مثل اصدقائه الآخرين وراح يفتح ما  
بين يديه، فوجد غطاء صوفي وآخر من الكتان وبعض  
الملابس الداخلية وصابونة وليفة ورداء آخر خاص بالسجن  
غير الذي يرتديه.

مد الغطاء الصوفي على الأرض وتمدد عليه وغطى  
جسده بالغطاء الآخر ووضع الملابس الداخلية على شكل  
صرة صغيرة كي تكون مخددة تحت رأسه وراح يحدث نفسه  
عنه يتذكر.

«هذا ليس بسجن انه مركز للتعذيب، يجب ان اجد حلاً  
سريعاً ليبتني استطيع ان اتذكر ولو القليل يا الهي  
ساعدني».

لم يستطع النوم لأن التعب انهك قواه الفكرية والجسدية  
ولم يعد يستطيع ان يميز ما هو الصبح وما هو الغلط فكل  
شيء يسير عكس ما يريد.

القلق والتفكير العميق سبب له الألم والصداع الحاد في



رأسه.

«نم يا صديقي نم... السهر لا ينفع شيئاً ولا التفكير... عندما تصل الى هنا يجب ان تنسى كل شيء عن حياتك الماضية» قال له احد السجناء المقيمين معه في نفس الغرفة والذي احس ان ستيف يعيش في قلق مخيف. «بالعكس انا بحاجة للعودة الى حياتي الماضية يجب ان اتذكر كل شيء كي استطيع الخروج من هنا».

«الخروج من هنا... هاه... هاه... هاه...».

«لماذا تضحك باستهزاء».

«الا تعلم انه لا احد يخرج من هنا ابداً الا وهو ميت».

«ماذا تقول ان هذا شيء مقرف».

«بالتطبع الا تذكر ذلك العجوز الذي كان معنا في

الباص» اجابه سجين آخر كان معه عندما قدم الى هنا.

«نعم اذكره ولن انساه ابداً» قال ستيف.

«لقد قضى اجمل ايام حياته هنا» قال باستهزاء ذلك

السجين واضاف:

«وعندما احس انه ملّ من السعادة التي يتلقاها طلب

الرحيل الى مستشفى ليقوم ببعض الفحوصات البسيطة».

ثم اضاف سجين آخر قائلاً:

«لقد كشفت الفحوصات ان لديه هبوط بالقلب، وانهايار

بالاعصاب، وفقدان الشهية، والخلل في التفكير وعدم

القدرة على السير».

«ماذا يا الهي ماذا تقول؟».

«نعم هذه هي الحقيقة المؤلمة وعندما احسوا انه بحاجة

للراحة ارسلوه الى المستشفى وعندما انتهى من جميع فحوصاته التي لم تأت بنتيجة اعادوه الى هنا».

«فلم يتحمل المسكين فمات على الطريق» اضاف

ستيف مكثراً لما جرى.

«اصبت فلا تأمل هنا بالعودة الى الحياة الطبيعية».

«لماذا؟!!» الا بوجود استئناف للمحاكمة الا يوجد نهاية

للحكم هنا كما امرت المحكمة».

«هنا لا يوجد شيء سوى رجل واحد يدعى موسكيني

ولو بقي يوم واحد من حياتي سوف اطلق النار عليه».

قال احد السجناء الذي لم يتمكن من النوم ايضاً مثل

ستيف.

«هيا اخبرنا ما لديك ايها الرجل» سألته نفس الرجل.

«انا ادعى ستيف».

«عاشت الاسماء وانا ايضاً بول، وهذا صديقي رالف».

«انا جاك، وهذا جاري في السرير يدعى بيتر» قال

سجين آخر.

«انا اشكركم جداً على تشجيعكم لي بهذا المكان

الجميل».

ابتسم ستيف عندما قال هذه الكلمات واحس انه اخيراً

حظي بشخص ما يتحدث اليه.

«هيا اخبرنا يا رجل ماذا حدث معك».

«انا لم افعل شيئاً».

«الجميع يقول هذا» اجابه بيتر.

«ولكن صدقوني انا لا اذكر شيئاً مما حدث معي».



«أذا ما الذي اتى بك الى هنا؟!».

«انه الحظ السيء».

«ماذا تعني» قال جاك.

«لقد استيقظت وانسا في مستشفى السجن، وهم

يتهموني بسرقة منزل... الضابط موسكيني».

«ماذا موسكيني دفعة واحدة... الم تجد منزلاً آخر كي

تسرقه... الم يعد هناك منازل في فرجينيا الا منزل

موسكيني الم تسمع اخباره قبل الان؟!».

- ٦ -

«ربما سمعت ولكنني لا اذكر شيئاً عن حياتي ولا عن  
كل ما جرى لي تلك الليلة».

«طبعاً لديهم اثبات ضدك؟!».

نعم وهذا ما سبب في دخولي الى السجن وخاصة الى  
هنا».

«طبعاً كل قضية صعبة يدبرونها الى موسكيني وكأن  
القانون هو موسكيني وخاصة انت القضية تتعلق بينك  
وبينه... فلا تنسى انك دخلت منزله وهذا امر رهيب  
بالنسبة له» قال بيتر وهو يتسم بقلق.

«لا تمزح معي ارجوك لقد اكتفيت من الاخبار عن

موسكيني ذاك حتى بت اتعنى رؤيته».

ضحك الجميع حتى ان ستيف لم يتسم منذ مدة.  
ابسم الآن.

في الرابعة صباحاً نهض ستيف على صوت يزحجر بقوة  
رهيبه.

«ماذا يجري؟».

«انه موسكيني لقد حضر».

«ماذا تعني؟».

«في كل صباح يطلق صوت عبر المكبر لايقاظ السجناء  
وهو عبارة عن...» ثم صمت قليلاً.

«اسمع...» اضاف.

«نعم لقد عرفت صوت ماذا؟!» قال ستيف.

اجابه رالف:

«انه صوت السوط».

«عندما يقوم بتعذيب رجل ما يريد ان يعترف بالحقيقة  
ان كان جاسوساً فهذه نهايته او ان كان مجرمًا قاتلاً او حتى  
داهية ما فهذه الاصوات تنطلق من غرفة التعذيب وهم  
يسمعونها ويوقفونها كل صباح على هذا الصوت الجميل  
انتظر لتسمع صراخ احدهم بعد قليل».

ولم يكذب ينتهي من كلامه حتى انطلق عبر المكبر...  
صرخة قوية مؤلمة من رجل يتعذب نليها اصوات واصوات  
اخرى مما يدخل الرعب الى القلوب.

«هذا مخيف ومؤلم الا يوجد من يدافع عن المسجونين  
هنا».

سأل رالف بآلم.

«بلى يوجد الخدم».

«من تقصد».

«الشرطيين المسؤولين عن الحراسة».

«يتألمون لأجل السجناء».

«ربما ولكنهم لا يستطيعون التصرف بأي شيء».

«هذا ظلم» قال ستيف.

فجأة فتح باب الحديد وسمع ستيف صوتاً يناديه.

«ستيف مالكاون...» تقدم.

قفز قلبه بين ضلوعه ونهض مسرعاً وخرج مع الحارس.

«الى اين؟» سأل ستيف.

«لا تسأل... لا تتكلم فقط عندما يطلب منك ذلك والا

لن تكون مرتاحاً» اجابه الحارس بلووم.

دخل ستيف الى غرفة مظلمة وكان هناك بعد قليل ضوء

خافت على طاولة مستديرة وامامها كرسيان.

اجلسه الحارس على احد الكرسيين وقال له انتظر هنا

قليلاً.

بعد لحظات طويلة مخيفة مؤلمة دخل رجل ضخم

الجسد لثيم المظهر.

«كيف حالك انما الشاب؟».

«لست بخير».

«هممم... همم يبدو لي ذلك» ثم اضاف:

«ستيف... هل تستطيع اخباري اشياء صغيرة وارحوان

تحدثني بكل وقصوح وصدق كي لا تضطر لاشياء لا



نحبها».

غار قلب ستيف في صدره من جديد ولكنه قوي يستطيع ان يتحمل ويقف في وجه اي ريح عاصفة ان الحق معه وهو صاحبه وهذه قوة تمنحه الطبيعة اياها والله الى جانبه وهو بريء هذا ما يقتنع به.

«اسمك بالكامل؟»

«ستيف مالكاون».

«ما هي وظيفتك؟!!»

«لقد اعترفت سابقاً اني فاقد الذاكرة سيدي».

«هممم... يبدو انك لم تذكر شيئاً منذ دخولك الى هنا».

«نعم سيدي منذ تلك الضربة التي تلقيتها لم اذكر شيئاً عن حياتي وارجوك ان تساعدني».

«اساعدك... بالطبع سوف اساعدك لو انت ساعدتني».

«كيف ارجوك اخبرني».

«قل لي ما جرى تلك الليلة وسوف اساعدك».

«قلت لك انني لا اذكر وانا قد فقدت ذاكرتي انت بالطبع مثل الآخرين لا تصدقني».

«انا هنا... لأصدقك... ولكن ان لم تقل الحقيقة فانا مضطر لأصدق ما افكر به انا وليس ما تقوله انت».

«ارجوك سيدي انا لا اتحمل».

«سوف نتحمل أكثر من الذي عانيت به يا رجل».

«ماذا تعني؟!!»

«يبدو انك لن تذكر؟!!».

«نعم هذا ما يؤكدك الطبيب».

«الطب لا يؤكد فقدان الذاكرة، السارق ينظأر دائماً بفقدان الذاكرة كي ينجو بفعلته وهذا القانون لم يعد الى جانبه الآن، وخاصة هنا».

نظر الرجل اليه عبر النور الخافت فبانت مقلناه البارزتان الى الخارج المحمرتان وشفاهه الغليظة ووجهه المكتنز المليء بالشحم واللحم.

«سيد موسكيني انت مخطيء بشأني ارجوك تحقق من الامر من جديد».

«كيف عرفت اسمي... اذا انت كنت تعلم ان المنزل الذي سرقته مع اصدقائك كان منزلي».

«لا... سيدي انا لم اقصد ان اقول هذا ولكن لقد خمنت انك هو».

«قل لي كيف عرفت اسمي اذا».

«الا تعلم انك مشهور جداً في فرجينيا وهنا ايضاً».

«نعم اعلم يبدو انك من المعجبين بي».

«لقد سمعت اخبارك قبل مجيئي وفور وصولك احسنت انك انت السيد موسكيني».

«اذا ايها الشاب لا تريد ان تعترف وانت مصر على فقدانك للذاكرة» ثم اصاب وهو يبرم حول الطاولة المستديرة.

«هل تعلم ان لدينا مئات الطرق كي تجعلك تعترف».

«لا يهمني ما تستخدمون كي تعذبوا السجين ولكن ما



يهمني هو اني بويء ويجب اثبات براءتي الان او بعد حين».

«اذاً هيا اثبت ما تراه مناسباً اخبرني ماذا لديك تجاه قضيتك».

«الضربة التي تلقيتها اكبر دليل على ان لا شأن لي بعملية السرقة وانت تعلم ذلك».

«هممم... وماذا بعد».

«القفازات السوداء والضوء ليسوا لي».

«من يثبت ذلك؟؟».

«ان القفازات ليسوا بمقاس يدي».

- ٧ -

«هذا لا يكفي ربما حملتهم معك وعندما لاحظت انهم ليسوا بمقاس يدك لم تستعملهم تلك الليلة».

«ارجوك سيدي صدقني».

«سنرى ذلك لاحقاً».

ثم خرج موسكيني واغلق الباب خلفه.

ثم عبر مكبر للصوت سمع ستيف صراخ مخيف لرجل يتعذب وبعد لحظات عاد موسكيني الى الغرفة حيث ستيف.

«هل سمعت انه رجل نجبره على الاعتراف في الغرفة المجاورة، هل تريد رؤيته».

«لا... شكراً».

«بلى ستراه في الحال» ثم أمسك بذراعه المربوطة بقوة  
وانهضه عن الكرسي وسار به خارج الغرفة  
«دعني ايها الرجل انت تؤلم يدي».

برغم قوة ستيف وعضلاته الضخمة وجسده الرياضي لم  
يستطع ان يقاوم السيد موسكيني لأن ذراعه كانت مربوطة  
الى الخلف اضافة الى انه يحمل مسدس كبير.

«سوف ترى عندما ارى المحامي سوف اخبره عن كل ما  
يجري هنا وسوف تحاكم صدقني سأعمل المستحيل كي  
ادخلك هذا الجحيم ايها الرجل» قال ستيف في سره وهو  
يفكر بهذا الحيوان الضخم الذي لا يفكر الا في الامور  
التي تعجبه وكان هوايته هي تعذيب السجناء.

دخل ستيف الى الغرفة مرغماً وكانت عبارة عن غرفة  
كبيرة مليئة بشئ وسائل التعذيب من كرسي الكهرباء الى  
... الى... الى...

«هذا شيء مقرر استيقظ يا رجل نحن لسنا في الحرب  
العالمية الثانية». قال ستيف بلؤم وسخرية موجهة حديثه الى  
موسكيني.

«اصمت ولا تتكلم حتى ترى».

«ارى ماذا فكل شيء واضح».

«لا يا عزيزي هناك اشياء لم تشاهدها بعد».

ثم بعد لحظات فتح باب صغير وخرج منه رجل بالكاد  
يمشي على قدميه والدماء تغطي وجهه وجسده كاملاً وتسيل  
من اخمص قدميه.

«ما هذا ايها المتوحش».

«قلت لك ان تصمت وان ترى فقط».

«ماذا تريدني ان ارى هذا الانسان الذي يحتضر ام ذاك  
الذي توفي في الباص معي».

«هيا تقدم واصمت قلت لك».

ثم دفعه موسكيني بقوة ووقع ستيف على الأرض  
فساعدته احد الحراس للهوض واجلسه على كرسي  
الكهرباء.

«هيا هل تريد ان تتذكر».

«لا تعزع ايها الرجل اجابه ستيف».

«انا لا امزح ربما شحنة صغيرة من الكهرباء هذه  
تساعدك على استعادة ذاكرتك».

«انت مجرم هل تعلم هذا».

«اصمت او اعترف».

صمت ستيف ولم يتفوه بكلمة واحدة فقط اكتفى بأن  
بزق بوجه الضابط موسكيني مما اثار غضبه بقوة.

«انت تقترف خطأ كبيراً ايها السجين» قال الحارس.

اسرع موسكيني الى مكبس الكهرباء ووضع الحارس  
بيديه الأسرطة وحول رأسه وفي قدميه.

واندفعت الكهرباء بقوة اليه مما جعله يصرخ بشدة ثم  
توقف فجأة، عندما غاب عن الوعي.

ابعد الحارس عن الكرسي واعاده الى غرفته منهوك  
القوى وعندما استيقظ قليلاً قال له الحارس:

«ارجو في المرة القادمة ان لا تتصرف بأشياء تضايق



موسيكيني صدقني هو لن ينسى ما فعلت اليوم وسوف يعاقبك حتى آخر العمر».

لم يسمع جيداً ستيف ما قاله الحارس ولكن اصداؤه عرفوا ان ستيف اقترف شيئاً فظيماً سبب لموسيكيني الازعاج وقد عاقبه على ذلك».

«مسكين ستيف انه لا يعلم اين هو؟».

«طالما هو يعتقد انه بري، فهو لن ينجو من يدي ذلك الشرير».

«يجب ان يؤلف له قصة ما حتى تعود له ذاكرته والا فهو لن يستريح هنا ابداً». قال بيتر.

اجابه رالف بسرعة:

«ومن منا يشعر بالراحة هنا».

«الابتعاد عن رؤية موسيكيني هي اول بوادر الراحة والرحمة لمن يغضب منه» اجابه جاك.

اقترب الرفاق الى ستيف كي يساعده.

«دعوني انا بخير».

«هل تشعر بألم ماء».

«ربما عاد الى ذاكرته».

«ربما؟؟» راحوا يتساءلون.

مرت ايام طويلة مخيفة، البرد والحر والظلام يخيم عليها لم يعرف ستيف طعم الراحة ساعة واحدة فموسيكيني لم يكف عنه وهو يزعمه ليلاً ونهاراً حتى جاء يوم.

انهارت قواه ولم يعد يحتمل، واصداؤه جميعاً غادروه الى غرف اخرى واقتربوا ولم يعد احدهم يرى الآخر،

والاصدقاء الجدد لم يكونوا مثل القدامى فهؤلاء صعب التحدث معهم، مما ادخل الحزن الى قلب ستيف وزاده اسى والم على الم.

في احد الايام استيقظ السجنا ولكن بدون صوت تلك الموسيقى الصباحية المؤلمة المليئة بالصراخ.

استغرب السجنا وراحوا يتساءلون؟؟

ماذا حدث يا ترى هل المذبذب تعطل ام ان الكهرياء مقطوعة ولكن...؟؟ لا ان الاضواء الحافطة تعمل

ولكن لماذا لم يصدر موسيكيني تلك الأصوات.

«لعله مات» قال احدهم.

«ام لعل موسيكيني في عطلة او فترة مرضية» اجاب البعض على التساؤلات نفسها.

اما ستيف فلم يكن يعلم ماذا يجري ولا يهمه ان يعلم فهو لا يعيش الحاضر ولا حتى الماضي انه شيء منسي.

الالم طغى عليه حتى جعله يعيش في غيبوبة اسمها اللاوعي.

عندما حان وقت العمل خرجت كل فرقة من المساحين بدورها الى عملها ولكن ستيف لم يستطع النهوض فتركه الحارس وهذا شيء غير مألوف.

رغم التساؤلات التي كانت تجري بين المساحين عن الذي يحدث والتغير المفاجيء في المذبذب وهذا الهدوء الذي يعم كل المكان والتسامح من الحرس دليل شؤم

ربما.

عندما استيقظ ستيف لاحظ انه ما يزال موجود في غرفته



ولكن هناك شخص ما الى جانبه.

«هيا انهض يا رجل» قال له الحارس.

«انا... لا استطيع يبدو انني محبوس».

«ماذا ابن موسكيتي ليسمعك تقول هذا» اضاف الحارس.

«هيا انهض بسرعة» امره الحارس ثم اضاف:

«اتبعني بهدوء ولا تتكلم».

«يا الهي اكاد اموت».

- ٨ -

ثم دخل الى غرفة كبيرة خلف الحارس ولكن هذه المرة  
تختلف عن تلك المخصصة للتعذيب.

يبدو انها غرفة للمريض هذا ما تبين لستيف اخيراً.

«هيا تمدد هنا يا رجل».

«ماذا هل تريدون تشريحي».

«ربما هيا تمدد» اجابه الحارس.

تمدد ستيف بخوف وقلق وضعف.

دخل الطبيب وبعض الممرضين وراحوا يفحصونه بدقة.

«ابن الالم ايها الرجل».

«ابن لا يوجد الم ايها الطبيب».

«ارجوك قل ان هذا يساعدنا على اشفائك بسرعة»  
«ولكن موسكيني لا يهتم ان يمرض السجين ام لم يمرض»  
«لا شأن لموسكيني الآن»  
«حقاً ومن الذي ارسلكم الملاك»  
«لا تنفوه كثيراً ودعني اساعدك»  
«شكراً هذا لطف منك يبدو اخيراً ظهر من يستطيع المساعدة هنا»  
«كفى يا بني لقد اتضحتم الأمور هنا ولكن يلزمنا الوقت كي نستطيع ان نسيطر عليها»  
«ماذا وماذا ننتظرون كي تقتلوا ذلك المجنون الذي يتلذذ بتعذيب المساجين وكأنه يعيش في الحرب العالمية الثانية»  
«نعم معك حق انه كذلك... ولكن سلطته تفوق اي شيء ولا نستطيع الآن ان نفعل اي شيء»  
«اي شيء لا تستطيعون فعل اي شيء وماذا تفعلون الآن تداوون الداء بالداء»  
«عاد ستيف الى غرفته في السجن ولكن الآن يبدو ان نفسه تحسنت قليلاً وخاصة عندما بدأ بتناول الدواء الذي وصفه الطبيب له ووعده بالزيارة مرة اخرى في الاسبوع القادم وكل اسبوع سيكون تحت تصرف السجناء هذا ما اقرته الحكومة»  
«نام ستيف ملء جفنيه تلك الليلة ولم يشعر بأن هناك من يراقبه لمدة لحظات ربما تكون طويلة»

استيقظ فحاة وشعر بشيح ما مر من امام القضبان، ولكنه لم يميز واعتقد انه سراب وذلك من تأثير الدواء الذي يتناوله.

ولكن هذا الأمر تكرر مرة ثانية في الليلة التالية، وكذلك الأمر بالنسبة لليلة الرابعة حتى بدأ يشك بالأمر، في الليلة الرابعة تظاهر بالنوم وراح ينتظر وينتظر قدوم ذلك الشبح اللذيد الذي يبدو وكأنه شبح فتاة ما.

بعد انتظار طويل جاء ذلك الشبح وراح ينظر اليه وهو نائم وكانت الغرفة التي ينام بها ستيف خالية من اي سجين منذ مدة تقريباً من اليوم التالي لبدء معالجته.

ظلت الفتاة واقفة امام القضبان تراقبه من بعيد ولكن ستيف ابعد الغطاء الصوفي عن جسده العضلي ونهض بسرعة ووقف بلمح البصر الى الباب الحديدي وقال بصوت خافت.

«من انت...؟؟؟!! يا الهي من انت؟؟؟؟...»  
«لا تجيبي لقد... انت ملاك... نعم من صنع الخيال»  
«اتسمت المرأة ولم تجيب»  
«منذ متى انت هنا؟» سأل ستيف ثم اضاف.  
«لا... يهمني منذ متى انت هنا وهذا يكفي»  
«اتسمت المرأة من جديد وتركت ستيف يتابع حديثه»  
«كم انت جميلة ورائعة ودعيني انظر اليك... بالطبع انت لا تنتمين الى هذا المكان برغم ان ملايكات عسكرية»



ابتسمت من جديد ولم تنفوه بكلمة واحدة.

«هل انت شيخ من خيالي ام ملاك من صنع السماء  
ارسلك الله كي تساعدني».

«ربما» قالت المرأة الرائعة الجمال بلباسها العسكري  
الخاص.

ثم عاد ستيف الى فراشه وقال لها:

«هيا تعالي الي».

ولكنها لم تتقدم لأنها لا تستطيع لأن القضبان تفصل  
بينهما.

«اعرف ان الملائكة تستطيع ان نجتاز القضبان  
والجدران وحتى التيران».

«اما انا فلا استطيع ان افعل».

«لماذا يا اروع ما رأته عيني».

«انت مجنون ماذا تقول؟».

«نعم انت اجمل ما رأته عيني منذ وجودي على هذه  
الأرض».

«وهل تتذكر ما رأته عينك يا رجل، الم نقل انك فاقد  
الذاكرة».

«ربما رأيت ولكن الآن انا لا اذكر الا وجهك الطفولي  
هذا ولكن تلك الملابس لا تليق بك تبدين من بعيدة

مثل...» ثم صمت وابتعدت المرأة من جديد في النفق  
الى الغرف الاخرى.

«هيه انت الى اين تذهبين اقتربي ارجوك انا بحاجة  
اليك».

ولكنه لم يستطع ان يراها لأن النفق له عدة زوايا  
واكواع.

في اليوم التالي نهض ستيف وهو يشعر بتحسن عظيم  
وكأن شيء ما مده بالقوة التي خسرها منذ ان دخل الى  
السجن.

وقف امام القضبان ولأول مرة راح يتأمل النفق الطويل  
وكأنه يتنظر قدوم احد ما.

وما هي الا لحظات طويلة حتى احس بخطى قادمة من  
بعيد، وتمنى ان يكون حدسه في محله هذه المرة ايضاً  
وتكون فتاة احلامه هي صاحبة الخطوات الخفيفة القادمة  
من البعيد.

وفجأة كانت واقفة امامه.

«لقد اتيت اخيراً يا ملاكي».

«هل دائماً تتلفظ بهذه الكلمات».

«لا فقط عندما تأتين الي لماذا تأخرت».

«ولماذا تنتظرنني».

«الا تعلمين انني اعيش لأراك».

«انت مثل بقية السجناء لا تكف عن مغالتي».

«هل تأتين الي جميع السجناء» قال بحزن.

«وهل تريدني ان آتي لك انت فقط؟».

قالت باستهزاء ولكن ستيف احس بالحزن يغمر في قلبه  
وعاد الى فراشه.

«ما بك؟؟ لما هذا الحزن».

«كنت اعتقد انك ملاكي وحدي وتأتين الي من البعيد

كي تبعدني شبح الموت عني ، ولكنك مثلك مثل بقية النساء .

«نعم انا لست ملاك انا المسؤولة عن هذا القسم» .

ثم نهض فجأة وقال باستغراب :

«ماذا تقولين حارسة انت . . . انت حارسة لنا» .

«نعم وماذا كنت تعتقد انني فعلاً ملاك خيالي جاء من البعيد لينقذك» .

- ٩ -

Eman

«الهي كم انا مغفل . . . كنت اعتقد انني اعيش في حلم رائع» .

«هيا استعد واصلح هندامك وابتعد احلامك يجب ان تبدأ بالعمل من هذه اللحظة» .

«ماذا العمل !!» .

«نعم وماذا تنتظر غير ذلك» .

«هل يعقل حقاً ان تكوني حارسة هذا غير معقول انت جميلة جداً وصغيرة لهذا العمل ، الا تخافين من المساجين» ثم اصاب :

«جميعهم محرومين من النساء الا تخافين ان ينقضوا



عليك يوماً ما ويأكلونك بأسنانهم».

«ماذا تقول يا رجل أنا يساعدي حوس كثير».

«أين هم أنا لا أرى احداً، إلا تخافين إذا فتحت هذا

الباب ان انقض أنا عليك بشفاهي وأقبلك حتى نموت».

نظرت اليه المرأة بعينين مليئتين بالعاطفة البريئة.

«انت لن تفعل لأنه كما يبدو انت رجل مسالم جداً مع

ان جسدك مليء بالعضل ولكنك لم تفترق اي عمل سوء

منذ قدومك الى هنا».

«وما ادراك ان افعل ان اختليت بك».

«لا تستطيع».

«لماذا».

«لأنني أنا سجانك ويجب ان تخاف مني».

«لماذا الا تشعرين بأنك ضعيفة».

«لا أنا قوية طالما احمل هذا السلاح ولا يستطيع احدكم

ان يقوم بأي سوء تجاهي».

«كم انت مغرورة ايها المرأة... كم لك من العمر هيا

قولي».

«لست مجبرة على الاجابة».

«ارجوك قولي لي ما هو عمرك؟!».

«هل يهملك الأمر؟».

«بالطبع».

«هل تعلم انك انت الوحيد الذي اتحدث معه وأنا لا

اعلم لماذا وهما أنا مجبرة كي اقول لك ما هو عمري».

«حسنًا قولي لي».

«أنا لم ابلغ الثلاثين بعد».

«منى تبلغين الثلاثين ايها المرأة الرائعة».

«في الاسبوع القادم يصادف عيد مولدي الأحد».

«رائع سوف انتظر هذا النهار كي احتفل به».

«لوحذك...».

«إذا اردت ان نحتفل معاً فأنا مستعد».

«كم انت ذكي وكيف تريدني ان احتفل معك».

«لا بأس تدخلين الى غرفتي هذه».

ضحكت المرأة ضحكة طويلة جميلة ثم اضافت.

«انت لذيذ جداً وتكلم معي وكأنك لست سجيناً وكأنك

رجل عادي وسيت مكانتك ومكانتي».

«أنا لم أئس ولكن ان احيت ان تصدقيني ام لا فأنا

مقتنع ببراءتي وسوف اثبت يوماً من الايام للجميع انني

بريء ورجل ما سوف يدفع ثمن الايام التي تسبب لها لي

وكل ما عانيت تم اجعله يدفع الثمن غالياً».

«كيف تتأكد انك بريء هل لديك دليل؟».

«هذه هي مشكلتي اني لا املك ولا دليل واحد يحملني

على استعادة ذاكرتي».

«انت طليق اللسان وحلو المعشر هل تعلم ذلك».

«وانت رائعة الجمال اجمل ما في الوجود صدقيني

سيدتي أنا لا اكذب».

«هيا يا رجل استعد لقد تأخرت ينتظرك عمل كثير فأنت

منذ زمن لم تقم بأي شيء يفيد البشرية».

«أنا مستعد ان اقضم الصخر بأسناني ان كنت انت الى

جاني وحارستي».

«كفى... كفى يا رجل هيا اخرج» ثم امسكت بمفتاح الكروني وضغطت به على الباب الحديد فانفتح.  
اندفع ستيف اليها بلسع البصر وطوق عنقها واطبق على شفتيها وقبلها بلطف وشهوة.

«مجنون مجنون دعني... قبل ان...».

ثم لم تستطع مقاومة شفاهه الرائعة الجميلة المثيرة.  
ماذا يجري راحت تتساهل في سرها كيف لكي ان استجيب له... انه مجرد سجين وربما قاتل شوير يا الهي.

استيقظت للحظات ثم عادت الى لذة التقبيل التي كان ستيف يدفعها اليها.

لم يتركها حتى احمرت شفتاها من الحب والسعادة.  
بعد ثوان طويلة متعددة ابتعدت المرأة الخلابة وقالت له.

«دعني ايها السجين دعني... سوف تدفع الثمن غاليا».

«لا انت كاذبة لقد استمتعت بقبلي باديء الامر لماذا تنكرين... انظري الى عينيك يكاد الدمع ينسر منهما من تأثير اللذة».

«حقاً يا لك من مجرم خسيس هيا سر امامي واذا كررت ما فعلت سوف تعاقب». هددته ولكن بلهجة رائعة بعيدة عن الأمر والسلطة.

«هل تشارطين اني لو قبلتك مرة ثانية لن تفعلي اي

شيء فأنا اري اللذة والسعادة في وجهك وكأن احد لم يقبلك قبلي اليس كذلك ايها الجميلة».

«اصمت ارجوك اصمت وسر امامي».

«حسناً» قال لها وسار خطوتين وعندما تأكد من هدوء اعصابها التفت الى الوراء وقال لها.

«انت لذيذة جداً ورائعة ايها المرأة الجميلة».

لم تجبه كي لا تتعرض للحديث معه مرة اخرى ولكن ستيف لم يدعها فالتفت بسرعة والتقط شفتيها من جديد.

لم تمنع السيدة الرائعة ولكنها اكتفت بضربه على كتفيه برفق كي يتعد عنها.

«ارجوك دعني».

«انا اعجبك اليس كذلك».

لم تجبه فقد اكتفت بالصمت وهي تنظر الى عينيها الراضيتين.

«من اين اتيت لقد ادخلت السعادة الى قلبي ايها المرأة لقد بدأت حياتي من جديد كنت اموت وسط هذه المقبرة المقرفة».

«اصمت وسر امامي».

«ليس قبل ان اعرف اسمك».

«الا تخاف مني».

«لو قبل ان اقبلك لكنت شفت من هذا المسدس الذي على وسطك ولكن الان وانا متأكد من اعجابك بي فأنا متأكد انك لن تؤذيني وانك سوف تقعين بغرامي عاجلاً ام آجلاً... انا مستغرب كيف يوظفون سيدة بمثل جمالك الا



يعلمون انها ضعيفة امام اغراءات الرجل»

«انا لست ضعيفة انا... فقط...»

«انت فقط معجبة بي وبشفاي وقد رافقت لك قبلاي

ليس كذلك»

«انت فعلاً تعجبي وانا استغرب الامر، لانك لست

سوى مجرم كبير وانا خائفة من هذه القبلات»

«انا لست مجرماً سيدتي صدقيني انا فعلاً بريء لقد

وضعتوني هنا ومكاني ليس هنا مكاني في كتاب ما اكتبه»

ثم تذكر فجأة ما قاله وعاد ليقول.

- ١٠ -

«ما اكتبه... يا الهي لقد قلت شيئاً... نعم لقد

تذكرت... انني كنت اكتب... نعم ولكن ماذا»

«ماذا تذكرت ايها الشاب»

«نعم انا كنت كاتباً فيما مضى ولكن ما الذي رمى بي

الي هنا... اسمعي ايها السيدة انا اتذكر بعض الأمور

ولكن ببطء شديد ليتك تساعديني»

«كيف اساعدك؟»

«اريدك ان تأتيني بدفتر وبعض الأقلام اريد ان اجرب

حظي في الكتابة لاعرف ان كنت فعلاً كاتباً أم لا كما قلت

لنفسي، كما اريدك ان تأتيني بكتاب خاص يعالج فقدان

الذاكرة ارجوك هل تستطيعين؟

«لا اعلم لماذا اصدقك ايها الشاب انت فعلاً مسيطر علي، واشعر في قفازة ذاتي انك فعلاً بريء وان ملامحك لا تحمل ملامح اجرام يبدو عليك انك مهذب واثيق في ما مضى بتصرفاتك ومعاملتك مع الناس».

ثم قال لها بالفرنسية.

«هذا من لطفتك» وفجأة تذكر انه يتكلم ايضاً الفرنسية.

«يا الهي انا اتكلم الفرنسية... نعم لقد لفطت تلك

الكلمة بكل مهارة».

«نعم تابع ارجوك ربما كنت تعرف انك تتكلم لغات

اخرى».

تذكر ستيف ولكن اكتفى الآن بهذه الذكريات وعرف انه كاتباً وانه يتكلم اللغة الفرنسية بطلاقة وانه ماهر بالجغرافيا والتاريخ منذ الصغر.

«اسمع سوف آتيك بكل ما طلبت... ادخل الى غرفتك

الآن واسترح لعلك تتذكر اشياء اخرى».

«ولكن العمل الذي كنت تتحدثين عنه».

«استطيع ان اغفيك منه اليوم لا تنسى انني انا المسؤولة

عن هذا القسم».

اقرب منها وقبلها من جديد وقال لها:

«الم اقل لك انك ملاك ارسلك الله كي تساعديني».

«آمل ان يكون شعوري تجاه سراءتك صادقا لا اعرف لماذا ولكن هذا ما اشعر به».

«نعم ان الله ارسلك كي تساعديني اينها المرأة الناعمة»

ثم تناول شفتيها من جديد وراح يعض شفتيها بلطف وحب راتعين.

«سأتيك غداً بكل ما طلبت ولكن ارجوك تذكر بسرعة تذكر».

«سوف افعل لأجلك كي اكون بالقرب منك خارج هذه القضبان يا امرأتي الرائعة».

لم تستطع ستيدي وهذا اسمها الناعم ان تتعد بسهولة عن شفتيه لم تعرف ما الذي اصابها اهو الحب ام الشفقة على حاله ام ماذا.

«الهي لا استطيع السيطرة على مشاعري ماذا يصيبي كلما اقرب مني هذا الرجل... من الخطأ ان افعل... لا يعقل ان اغرم بسجين».

حدثت نفسها وعادت لتقول في سرها ايضاً:

«هل يعقل ان اغرم بهذا الرجل... لا اعلم هناك شيء يحدثني انه بريء لا يبدو عليه ملامح الاجرام... سوف اكتشف حقيقته».

ثم دخلت الى مكتبها ونادت بعض الحراس كي يأتونها ببعض الأغذية وفرشة من السفنح وباريق من الماء الباردة وامرت ان يدخلوا بها الى السجن رقم ٩٦٨٨.

«حسناً سيدتي كما تأمرين».

بعد عدة ايام كان ستيف ينتظر وينتظر قدومها ولكن طال انتظاره.

مضى اسبوعان والمرأة الرائعة الملاك التي ينتظرها ستيف لم تأت بعد.



وفجأة ذات صباح بارد وبينما كان نائماً احس بطيف  
ورائحة ناعمة بل جميلة جداً عبر انفسه، ثم احس بلمسات  
رفيفة من انامل ناعمة على وجهه.  
«استيقظ».

«انت...» نهض ستيف بسرعة وتناول شفتيها ولم  
يدعها تنفوه بكلمة واحدة.

«لقد تأخرت» قال لها وهو يقبلها بشوق كبير.  
«سيدتي الرائعة كم اشتقت اليك لما كل هذا التأخير،  
اعتقدت انك لن تأتي ابداً».

جلست الى جانبه الى الفراش الاسفنجي وقالت:  
«كنت أبحث لك عن الكتب التي تساعدك».  
«وهل نجحت؟».

«نعم انظر».

ثم اشارت بيدها الى الحائط بالقرب منها فكانت  
المجموعة عبارة عن سبعة كتب ضخمة تكتظ بفقدان  
الذاكرة لأعظم الذكارة في العالم وبعض الأفلام والدفاتر  
ثم قالت له.

«هيا يا صديقي اسرع بالبحث يبدو انني لم اعد استطيع  
العيش بدونك».

«ماذا تقولين سيدتي».

«لا تقول لي سيدتي... انا...».

«انت ماذا...» انت اروع امرأة ارسلها الله لي».

«انا اسمي سندي».

«سندي... سندي رائعة اسم رائع لسيده رائحة سندي

سوف احلم بك ليلاً نهاراً وسوف اعمل المستحيل كي  
اخرج من هذا القبر ليس من اجلي بل لأجلك كي ابقى  
بقربك سيدتي».

«ارجوك قل سندي فقط».

«سندي يا حبيبي الرائعة».

«ماذا تقول ايها السجين».

«انت حبيبي ومنقذتي وفارسة احلامي... سندي...».

سندي... يا اجمل الاسماء يا اجمل ما في الوجود انت

الحياة التي كنت انتظرها... الآن ما يهمني هو الخروج

من هذا المكان المظلم كي انضم اليك».

«ستيف...».

«ماذا تريد يا رائعتي؟».

«اريدك ان تخرج وبأسرع ما يمكن».

«هل تحبيني يا صغيرتي».

«احبك...» نعم لفت نظري عندما كنت في غرفة

المعالجة ورأيتك ومنذ تلك اللحظة تمنيت ان تكون لي انا

وحدتي وليس لهذه القضبان وسوف افعل المستحيل كي

تخرج من هنا».

«انا ارفض الهروب، كنت فيما مضى اتمنى ان اهرب

كي ابتعد عن هذا المكان ولكن الآن انا اريد ان اثبت

براءتي بمجرد ان استعيد ذاكرتي اعدك انني سأفعل ولكن

لن اهرب».

«انت لا تفهم ستيف ان السيد موسكيني لن يدعك

بسلام».

«ماذا تعنين؟!!»

«لقد سمعت انه بذبر لك مكيدة كي يتقم منك بسبب سرقتك لمنزله ولأنك بزقت في وجهه فقد اهتته كثيراً»

«انه يستاهل انه رجل متوحش، لقد سب لي الالام المبرحة الا يكفيه ما فعله بي»

«ستيف اريد ان اخبرك بشيء وارجو ان تسامحتني

عليه»

«ما هو حبيبتني»

«انا ابنة موسكيني»

«ماذا غير معقول .... لا يمكن ان تكوني ابنته فشتان

ما بينك وبينه»

«صلق انني ابنته، وقد عينت مساعدة له في هذا المكان وانا احاول ان اخفف من اخطاء والدي التي كان يرتكها هنا، انا خائفة عليه يبدو ان اعدائه كثيرون اريد ان اوضح له الأمر انه لم يصلح لكي يكون المسؤول عن هذا المكان ولكنه لا يقتنع ان عقله يعيش في الماضي»  
«لا من المستحيل ان تكوني ابنة ذلك المتوحش الهمجى»

«كفى ستيف لا تنسى انه والدي»

«غير معقول سندي ... غير معقول ماذا تقولين»

«نعم عندما قرأت ملفك علمت ان هناك سبب ما



لوجودك هنا وعرفت ان السبب هو والدي وهو يريد ان ينتقم منك شر انتقام لم يكنف بأن المرص دخل الى جسمك واضعفك انه ينتظر كي تتعافى حتى يعود الى انتقامه من جديد».

«ماذا تقولين سندي... الم تنه الآمي بعد؟»

«ربما خفت ولكن من المحتمل ان تعود يجب ان تسرع ستيف باستعادة ذاكرتك ربما استطعت بواسطه هذه الكتب».

«نعم سأفعل هذا لأجلنا ابنتها الجميلة... حبيتي الجميلة سأحلم بك دائماً» قال هذه الكلمات وهو يغربها بقبلات رائعة جميلة.

«كنت اعلم ان والدي مجنون عندما علم ان الرجل الذي سرق منزله قد قبض عليه امر بالإتيان بك الى هنا كي تكون تحت سلطته وكي ينتقم منك... انت لا تعلم ان والدي يؤلمه ان يتطفل احد ما على حياته الخاصة فهو يعتبرك كالجاسوس بنفس المرتبة ويريد ان ينتقم منك بتعذيبك باستمرار».

«انت ملاك سندي فعلاً ملاك... انت تصديق اني بريء اليس كذلك؟»

«انا لا اعلم ان كنت فعلاً اقوم بالعمل الصائب ولكن كل ما اعرفه هو ان قلبي يحدثني انك صادق وبريء ويجب ان اساعدك حتى تستعيد حريتك حبيبي».

ثم غابا في معانقة طويلة ادركت سندي من خلالها ان ستيف هو الرجل الوحيد الذي يستطيع ان يجعلها تشعر

بالسعادة حتى لو لم يستطع الاستيلاء على حريته فهي ستبقى الى جانبه حتى ولو خلف القضبان الحديدية لأن الحب لا يأبه للحواجز ولا للقضبان.

تلك المعانقة الرائعة التي تلقاها ستيف من حبيبة قلبه اضاءت الأنوار امام مستقبله الغامض الذي كان عبارة عن غيمة سوداء مليئة بالأمطار الموحشة، ولكن لا... لا بكاء لا الم بعد اليوم سوف يعيش من اجلها ومن اجل حريته. عندما عادت سندي الى مكتبها دخل والدها وهو يزمجر.

«ماذا حدث في غيابي ابنتها القائدة».

«لا شيء سيدي فقط...».

«فقط ماذا لقد غيرت معظم طرق التعامل مع المساجين».

«ايي... يجب ان تعلم».

«اصمتي انت من الذي يجب عليه ان يعلم».

ثم اضاف وهو يضرب بيده على الطاولة.

«انت لا تعرفين مع من تتعاملين انهم وحوش المجتمع انهم زبالة قذارة لا قيمة لهم في هذه الحياة ويجب ان يعاقبوا على كل اساءة قاموا بها تجاه البشر».

«ولكن ابي ليس بهذه الطريقة».

«من علمك هل الدروس التي تلقيتها في الجامعة قد افسدتك بدل من مساعدتك».

«لا ابي انت يجب ان تعلم ان الحياة تغيرت وان الزمن في الماضي يختلف عن الحاضر نحن نعيش في عصر

التطور».

«لا تدخلني في عملي يجب ان تفهمي حدودك هنا جيداً».

«لا ابي ارجوك».

«ان اول عمل اخطأت به هو توظيفك هنا معي لا اعلم لماذا اصريت على هذا العمل».

«كنت اعلم ان هناك ناس بحاجة لي في هذه الحياة اكثر من الاطفال انا احب العمل العميق الذي يعلي حياتي بالحب والعطاء الاطفال ليسوا بحاجة للعناية لأن المدارس والمعاهد ملأت جميع المدن ودور المساعدة للعاجزين والمعاقين اصبحت مليئة بالمرشيدات والمصاحبات الاجتماعيات ولكن ابي ان عملي شيء مميز ارجوك صدقني ان عملي هنا هو متعة حياتي».

«كيف ستعاملين مع هؤلاء الوحوش».

«انهم ليسوا بوحوش يا ابي انهم فقط بحاجة للمساعدة ان الحياة غادرت بهم وعلينا ان نساعدهم لا ان نزيد من شقايتهم الا يكفيهم السجن الذي يعيشون به».

«ماذا تقترحين هيا قليني».

«لا لن اقول لك لأنك سوف تستدعيني كي تعرف لماذا افكر وتمنع كل ما اخطط له».

اسكها والدها من ذراعها بقوة وشعرت سنبلي بالم فظيح.

«انك تؤلمني ابي».

«ان اردت ان تكوني مسؤولة هنا في مهنتي وقائدة مطيعة

افعلي ما اقله لك والا سوف اعود بك الى فرجينيا صدقي انني استطيع ان افعل».

«اعلم انك تستطيع ان تفعل ولكن ارجوك ابي امنحني فرصة ولو صغيرة».

«اولاً اوقفت الموسيقى الصباحية وامرت بقطع من الأطباء والممرضين . . والطعام والفراش وكل شيء يبدو متغيراً».

«انا ابتكت يا ابي ولقد علمتي الحب والعاطفة والعطاء واحترام الآخرين هذا ما علمتني اياه اليس كذلك».

«نعم ولكن ليس هنا انهم حيوانات الا تفهمين».

«ارجوك يا والدي اعطني فرصة كي اثبت لك انني على حق».

«لا انت لا تعلمين لماذا انا اعاملهم بهذه الطريقة ان هذا السجن يختلف عن جميع السجون في امريكا».

«نعم اعلم فهذا ما يبدو عليه».

«انه سجن خاص بالدين لا حياة لهم في الخارج».

«لقد قرأت بعض الملفات الخاصة ببعض المساجين هل تعلم ماذا وجدت؟».

انتفض والدها بقوة وقال لها:

«كيف تجرؤين على العبث بأوراقي الخاصة».

«انا لم اقصد ولكني كنت اعالج بعض مشاكل السجناء فليجأت الى ملفاتهم».

«الى ماذا تلمحين؟».

«ابي هناك سجناء ليسوا بحاجة للبقاء هنا في هذا



المركز المخيف».

«وما ادراك انت؟»

«انت تعلم بالطبع ماذا اعني ابي... لو وصلت هذه الملفات الى يدي محامي بارع لاستطاع ان يودعك في السجن...».

«ماذا تقولين انها الاوامر العليا الا تفهمين انا انفذ الاوامر فقط».

- ١٢ -

Eman

«نعم ابي اعلم ولكن اين الضمير الذي ربيتني على احترامه اين كلامك الصادق النابع من القلب الطيب لماذا كذبت علي لماذا كنت تسوهمني انك طيب القلب تحب الناس وتحب الخير انت كاذب ابي كاذب وانا لا استطيع ان ادعك ترتكب الحماقات ولا استطيع ان اراك في نهاية ايامك في السجن تعاقب على اعمالك القذرة».

«اصمتي من اين اثبت انت كانت اكبر غلطة عندما وافقت على طلبك للعمل معي... لم اكن اعلم ان ابنتي سوف تقوم ضدي انت لا تعلمين ماذا تفعلين وماذا تتكلمين».

«هناك العجوز البيروتى لقد دفن هنا حتى ان اهله فقدوا  
الامل بعودته» ثم مسحت دموعها ووافقت.

«لقد دفن هنا ابي اجبر على ان يبقى مدى العمر في  
هذه المقبرة الشنيعة».

«انت لا تعرفين ماذا فعل في صباه».

«ولكنه الآن اصبح عجوزاً اضاف الى انه انتهى مدة  
عقوبته وكان الاجدر بك ادخاله الى مستشفى خاصة  
بالعجزة ولكنك فضلت ان يبقى هنا وان يموت حتى لا  
يكشف سر ك وسر معاملتك الشنيعة له».

«اصمتي... اصمتي ايها الحمقاء انت لا تعرفين  
شيئاً».

«لا ابي انا اعرف كل شيء انت تعيش اياماً تعود الى  
الحرب العالمية الثانية لو كان رؤساؤك يعلمون ماذا تفعل  
هنا لما وافق احدهم على ذلك صدقتي ابي يجب ان تسرع  
في تجديد سجنك ومعاملتك قبل فوات الاوان لم يبقى  
لديك الكثير هل تفهمني».

«انت تفوهين من قلبك الطاهر».

«بل انت ما زلت تعيش تلك المعاناة والفكرة القذرة  
التي غرزت في عقلك ما تزال ميطرة عليك ايام الحرب  
هيا يا ابي انظر الى نفسك لقد اصبحت عجوزاً بما فيه  
الكفاية كي نعتزل ونترك الآخرين يهتمون بالمجتمع انت  
بحاجة للراحة».

«اخرجني من هنا انا لست عجوزاً انا استطيع ان ادير  
هذا المكان».

«لا ابي لو علمت السلطات ماذا يجري لقضوا عليك شر  
قضاء».

«من اين اتيت انت».

«لقد ارسلتني الملائكة حتى انتفذك وانقذ من معك الم  
تدخلني الى الجامعة لاتمم دراستي واتخرج كطبيب نفسي  
تعمل على مساعدة المرضى المنكوبين وخاصة الذين  
يعانون من السجن وما يواجهون من مشاكل داخله».

«ليتي لم افعل ليتني لم افعل».

«وملف السيد ستيف... هل تعلم ما هي قضيتي؟».

«نعم لقد تعدى هو واصدقائه على منزلي وسرقوه هل  
نسيت؟».

«لا لم انس ولكنه فاقد الذاكرة ولا يعلم شيئاً مما حدث  
كما انه يعاني من الذاكرة ترافقه دائماً من جراء الضربة  
التي تلقاها الم تدرس قضيتي الم تفكر ولو لحظة واحدة انه  
ربما يكون صادقاً».

«لا ان جميع الدلائل ضده سندي ولا تنسي انك لو  
كنت موجودة مع والدتك تلك الليلة لما توانوا عن ايذاكما  
معاً ربما تسيبوا بقتلكما عندها ماذا كنت فعلت به كنت  
قتلته مباشرة».

«اصمت ابي اصمت ارجوك... انت لا تعلم بماذا  
تتكلم انت تثبت على نفسك تهمة كبيرة وتعتز بلسانك  
انك قاتل».

«انا اقول مثلاً».

«لا انت شرير اكثر من الذين داخل السجن لقد تأكدت



الآن بنفسى انك واحد من الذين تشدعي انهم من  
الأشرار».

«انت طفلة سندي هيا عودي الى منزل والدك ودعيني  
قليلاً سوف افكر بما قلتيه انت بحاجة للراحة».

«لا والدي لن اعود قبل ان اصلح الأمور هنا وانقذك من  
سجن مختم».

«يا الهي ماذا ستفعلين ايها المسكينة البائسة؟».

«سوف ترى».

«لن ادعك تفعلين اي شيء وكل ما تأمرين به لن ينفذ  
صدقيى الحرس يسمعون كلمتي انا».

«نعم وانا مفوضة عنك ولدي الصلاحية كي افعل ما  
يحلوا لي هنا ويجب ان تعلم ان لدي أوامر من الأركان  
العليا بمساعدتك وقد درست وثقت شهادات عالية وتدربت  
قبل قدومي على كل شيء وكل ما يمكن ان يصادفني».

«انت قوية جداً هل تجرؤين على ان تقدمي تقريراً يؤذي  
والدك؟».

«ربما اذا وجدت ان هناك مصلحة بعض الناس الذين  
بحاجة للمساعدة والمظلومين سأفعل اي شيء عندما ارى  
ان هناك خطأ يجب ان يصلح».

«انت صورة تختلفين بها كلياً عني وكأنك لست ابنتي».  
«بلى ابي انا ابنتك وانا صورة عنك في القيادة ولكن انا  
ناحية الخير وانت الناحية الأخرى من الشر».

«غير ممكن مستحيل».

«سوف نجد طريقة نخرج بها ستيف من هنا كي يعود

الى سجن فرجينيا لتعيد النظر في قضيته ربما نذكر اي  
شيء».

«مستحيل هذا الرجل يجب ان يعفن هنا هل تسمعين  
ولن اسمح لك بالتمادي اكثر في عملي هيا عودي الى  
المنزل قبل ان...».

ثم امسك كتفه وراح يتن من الألم.

«ابي... ابي ماذا اصابك».

«انا مريض سندي عودي بي الى المنزل ارجوك».

«هيا... هيا سوف اساعدك هيا ابي سنصل بسرعة».

عادت سندي بوالدها الى المنزل القريب من القلعة  
الخاصة بالسجناء وبما ان المدينة اصبحت قرية جداً منهما  
نزلت اليها واشترت ما تحتاجه من بضائع كي توصلها الى  
السجن.

«اهلاً بالانسة موسكيني...» قال احدهم بينما هي

تبتضع.

«لماذا يحذقون بي هكذا الم يروا امرأة ترتدي لباساً

عسكرياً قبل الان وتسوق جيب خاص بالجيش».

بلى رأوا ولكنهم لم يروا ان ابنة زعيم كبير تحمل مكان  
والدها وبنفس طريقة التعامل... ولكن لا سندي كانت

مختلفة عن والدها ويجب عليها ان تثبت ذلك بكل قوة  
لشعب مدينتها والا سوف تقع في دوافع الكره منهم.

كانت تشعر ان الناس في الطرقات ينظرون اليها بنظرات  
اللؤم وكأنهم يلومون والدها على تصرفاته الشنيعة بأولاد

مدينتهم وسجنائها.

«لا تنظروا الي هكذا انا لست كوالدي» كانت تحدث نفسها، ثم امسكت حوائجها ودخلت الى سيارتها بسرعة قبل ان تلتهمها الانظار الخبيثة التي تخبيء وراء الخوف الكره لها ولوالدها.

«ماذا فعلت يا ابي ان سيرتك على كل لسان... يجب ان اصلح الوضع في الحال يجب ان اوقفه عند حده قبل ان يتورط اكثر بكثير... ولكن ماذا افعل ان الذي مضى قد مضى ولا يستطيع الانسان اصلاح ما انكسر... ولكنه يستطيع ان يرمم ولو القليل والفتات الصغيرة» تحدثت في سرها وهي تمسح دموعه ساخنة انسابت من مقلتيها.

- ١٣ -

«اوه ستيف كم عانيت حبيبي لو كنت اعلم بوجودك هناك من زمن لاسرعت لانقاذك... ويجب ان افعل».

امتغل موسيكني غياب ابنته الى المدينة وعاد الى السجن بسرعة كي يقوم ببعض التعديلات.

«لا سيدي ارجوك دعني... دعني انت تؤلمني».

كان ستيف يصرخ من الألم من جراء ما يتلقى من تعذيب من موسيكني.

«بماذا حشوت دماغ ابنتي هيا قل».

«لا شيء سيدي انا لا اعرفها».

«انت تكذب لقد تحدثت عنك وكأنها تعرفك منذ زمن



بعيد».

«ارجوك سيدي دعني انا لا اعرف عنها شيئاً ولا اعرف صورتها».

انكر ستيف كي لا يضر بسندي وقد علم ان والدها سوف يفعل المستحيل كي يقضي على حبهما لو عرف به فكيف به ان يكون قد دخل منزله وهو يعذبه وكيف لو عرف انه دخل الى قلب ابنته الجميلة... يا الهي ماذا سيحدث سوف يقتله بالطبع.

«الرحمة ارجوك انا لا اعرفها».

«ربما كنت لا تعرفها ولكن انا احذوك من التحدث اليها، اعلم انها جاءتك بأشياء كثيرة وكتبك تلك سوف تحرق وترمى خارج هذه القلعة».

«ارجوك... ارحمني».

ثم بعد لحظات أدخله الى غرفة مظلمة موحشة كي يبقى منفرداً فترة طويلة وهذه الغرفة غرفة سرية لا احد يستطيع الدخول اليها سوى حارس واحد وموسكيني.

عندما عادت سندي من السوق الى السجن كانت تحمل اشياء كثيرة من اجل ستيف تستطيع ربما ان تعيد له ذاكرته.

ولكن لقد تأخرت على ما يبدو عندما دخلت الى غرفته لم تجده ولم تجد والدها في مكتبه عندما علمت بقدمه. احست ان هناك شيء ما قد حدث ويجب ان تعرف ما هو.

«لم اجد والدي هل تعلم اين هو» سألت احد الحراس.

«لا سيدتي لم نراه منذ ان غادر معك».

«انت كاذب انا اعلم ان والدي هنا لقد... لقد...».

«الهي ما فعلوا بك ستيف».

«اين السجنين رقم ٩٦٨٨».

«لا اعلم» احست سندي انه يكذب وذلك من تعابير وجهه.

«بلى انت تعلم جيداً، ان الأوامر التي لدينا تمنعك من التدخل في شؤون هذا السجن».

«انت مخطيء عزيزي الأوامر التي لدي تقضي بأن اتصرف بكل ما اراه مناسباً».

«ربما ولكنني اتلقى الأوامر من السيد موسكيني».

«ماذا يدفع لك هيا قل».

«لا شيء... لا شيء...».

«هل تعلم انني استطيع ان اقبلك من منصبك اذا لم تخبرني الحقيقة».

«انستي انا عيد مأمور».

«اذا اخبرني ماذا حدث للسجين رقم ٩٦٨٨».

«انه... الهي انه... في غرفة الانفراد المظلمة».

«واين هي!! هيا قم اسرع دلني عليها».

«لا احد يستطيع الدخول اليها الا السيد موسكيني وحارسه الشخصي».

«واين اجد حارسه الشخصي هذا».

«انه يرافق السيد موسكيني الى منزله».

«اذا السيد موسكيني كان هنا ليس كذلك».

«اوه نعم... نعم لقد نسيت».

«لم تنس ولكنك تتناسى على ما يبدو لي سوف نرى بهذه القضية لاحقاً ايها الحارس».

بحث سندي في ارجاء القلعة المخيفة عليها تجد تلك الغرفة ونزلت الى السرايب المخيفة والى كل قرنة وزاوية ولكنها لم تجد شئ.

«يا الهي اين وضعك والذي».

ثم بحث عن الحارس الشخصي لوالدها وطلبت من الشرطة الحرس على باب مكتبها ان يأتي فور عودته الى مكتبها.

«ان تعودى الى منزلك آنسة سندي ان الوقت متأخراً...».

«ليس قبل ان اعلم اين السجين رقم ٩٦٨٨».

«لا تقلقي سوف نتصل بك عندما نتعلم عن الامر».

«لا يجب ان اعلم نفسي» ثم راحت تدور حول مكتبها عدة مرات وهي خائفة وقلقة تتحدث في سرها:

«هل يعقل ان يكون والذي قد قتله... لا... لا...».

مستحيل هذا مستحيل انه انسان بريء ويجب ان نراعي كي يسترجع ذاكرته انه بحاجة للعطف والحنان بحاجة لمن يفهمه».

بعد مرور عدة ساعات على غياب الحارس الخاص بموسكيني اغتاضت سندي عندما عادت وكادت ان تنهار من الانتظار.

«اين كنت...».

«كنت في مهمة سرية».

«اين رميت جثته هيا اخبرني».

«جثة من أنستى ماذا تقولين».

كانت سندي قد انهارت قواها ولم تعد تفكر ماذا تقول... .

«اين جثة السجين ٩٦٨٨ اين دفنوه هذه المرة... انت والسيد موسكيني...».

«لم ندفنه ابنتها الآنسة انه في غرفة انفرادية».

«حقاً واين هي تلك الغرفة القذرة هيا خذني اليها».

«لا استطع ان الاوامر التي لدي تمنعني من فعل اي شئ».

«انت مجنون ايها الحارس ان اتصال صغير من هاتفي يستطيع ان يقطع عنك لقمة العيش مئات السنين هل تعلم ماذا اعني».

«ولكنها اوامر والدك آنستى هل تعلمين ماذا تفعلين».

«نعم اعلم هيا خذني الى السجين رقم ٩٦٨٨ هيا اسرع ربما هو بحاجة للمساعدة».

«اعتقد انه بحاجة للمساعدة الكبيرة نعم... هيا تفضل».

سارت الى جانب الحارس ثم تقدمته بخطوات صغيرة وقالت له:

«هيا اسرع قليلاً».

«حسناً... حسناً سيدتي».

ثم نزلوا درجاً صغير له باب صغير بالكاد يرى، وبعد



مسير عدة دقائق وصلوا الى غرفة فسيحة خالية من أي باب.

«ماذا... أين هو...».

«انتظري قليلاً سيدتي»، قال لها الحارس ثم اقترب من احد الجدران ولمس حجر صغير نافر وانفتح الجدار وظهر خلفه غرفة مظلمة.

«يا الهي ماذا ارى» صرخت سندي.

«ادخلي آنستي».

«الا يوجد نور هنا؟».

«انتظريني قليلاً سوف اشعل لك مشعلاً صغيراً».

دخلت سندي وسط الظلمة وهي تصرخ بصوت خافت.

«ستيف... ستيف هل انت هنا؟!!!».

- ١٤ -

لم تسمع رداً لندائها واعادت الكرة في هذه الأثناء عاد الحارس وهو يحمل مشعلاً صغيراً.

«تفضلي آنستي».

اخذت منه المشعل وراحت تبحث وسط الغرف الصغيرة.

وبعد دقائق طويلة سمعت أنين خافت قادم من بعيد.

«هيا... هيا آنستي من هنا».

تبعته سندي بخطى خائفة وهي لا تعلم ان كان فعلاً صوت ستيف هذا ام صوت رجل آخر.

«يا الهي... ما هذا المكان المخيف» صرخت بشدة

عندما ازداد صوت الانيس.

«ستيف... ستيف هل تسمعي» عادت لتنادي من جديد وبعد ثوان معدودة دخلت الى غرفة بالكاد تسع لشخص واحد وكان ستيف مرمي على الأرض بحالة يرثى لها وهو يئن من الألم.  
«يا الهي ما هذا المكان المخيف».

حمله الحارس وخرج به الى النور، وصعد الأدراج وهو يتمايل من ثقل ستيف وكانت سندي تساعده من حين لآخر.

«ها ادخله الى غرفة الطبيب».

«ماذا يجري آنسة سندي».

«ان هذا الرجل بحاجة للعناية ارجوك ايها الطبيب اعطني به».

ثم عادت الى مكتبها وهي غير مصدقة ما يجري ولا تتحمل رؤية ستيف على هذه الحال ففضلت الدخول الى غرفتها تنتظر حتى عودة الطبيب.

«بعد مرور عدة ساعات كان موسكيني يزجر في مكتبه».

«ابي ارجوك كدت ان تقتل هذا الشاب».

«انت لا شأن لك».

«ارجوك لا تجبرني على التصرف بأمور لا ترضيك».

«لماذا تدافعين عنه؟».

«انا ادافع عن الجميع».

«سوف تنالين عقابك انت ومن ساعدك».

«كيف تستطيع وضع انسان ضعيف في مكان كهذا، انه

كالجرذ في تلك الغرفة!!! هذا مقرف ابي انت لست انت».

ثم خرجت من مكتب والدها وعادت لتطمئن على ستيف في غرفته.

«ستيف هل انت بخير؟».

لم يجبها بل اكتفى بأن نظر اليها بنظرات الشفقة والخوف والقوة معاً.

«ساعديني ارجوك ان والدك لا يرحم».

«سوف اخرجك من هنا لا تخف».

امر موسكيني بعض رجال الشرطة بأن يتخلصوا من ستيف في اسرع وقت عندما تغادر سندي القلعة، ولكن سندي كانت تعلم ان والدها يطمح لفعل شنيع ففكرت انه عليها اخراج ستيف من هنا حتى ولو اضطرت لتهريبه.

«ها انهض».

«الى اين؟...».

«يجب ان تخرج من هنا... ها قف ساعديني».

ثم استند اليها وقال:

«ها ناوليني ابريق الماء».

«تفضل»، ناولته الابريق وشرب ستيف حتى ارتوى.

«دعيني استطيع السير بمفردتي».

«هل انت محق».

«بالطبع سأحاول ان استعيد نشاطي».

«اسمع يجب ان تخرج من هذا المكان كلياً وعلي ان

اساعدك».



«ماذا ستفعلين؟».

«اسمع سوف يساعدني ذلك الشرطي الذي ساعدني على اخراجك من تحت».

«كيف؟!».

«لا تقلق انتظر انت في غرفة الطبيب وانا سأندبر الامر».

«حسناً» ثم دخل ستيف الى غرفة الطبيب ترافقه سندي وتساعه في السير بخطاه الثقيلة.

بعد لحظات من انتظاره جاء الحارس الذي ساعده سابقاً، وقال له:

«ها... تقدم وضع هذه في يديك».

ثم وضع القيود حول معصميه وقال له:

«اتبعني ولا تنب بنت شقة».

«كما تريد».

تبعه ستيف ثم سار الى جانبه وعندما وصلوا الى الباب الكبير.

«الى اين تريد الخروج».

«لدي امر من القائدة بإخراجه الى العراء قليلاً».

«اعطني الورقة» قال له الحارس الآخر.

«تفضل» ثم اخذ الحارس الورقة وقرأها وقال له تفضل.

خرج الشرطي مع ستيف الى الملعب الكبير حيث يتجمع السجنا للزهوة.

«تقدم ولا تلتفت الى الخلف مهما حدث».

«نعم... نعم».

اقرب الشرطي من الباب الكبير ووقف ينتظر، في هذه

الثناء اقربت سندي من البوابة الكبيرة بسيارتها واطلقت

الزموور، ففتح الشرطي البوابة الالكترونية وقال لها:

«تفضلني انستي».

اقربت سندي ثم قالت له:

«ارجوك اتني بهذه الأوراق من مكنتي في الحال».

«حسناً لحظة واحدة».

ثم دخل الى المبنى وفي هذه الاثناء كان بقية الحرس

يقومون بجولة استكشافية حول المكان فما كان من الشرطي

ان اشار لستيف كي يتقدم امامه ثم اشار من جديد له كي

يدخل الى سيارة القائدة بأسرع ما يمكنه ويخفي رأسه

تحت المقعد.

وبلح البصر قام ستيف بما امر به وانطلقت سندي

بأسرع ما يمكنها.

ثم قام الشرطي بإغلاق البوابة الكبيرة وانتظر عودة

الشرطي الآخر.

«ماذا حدث...».

«لا شيء لقد وجدت اوراقها وغادرت».

«حسناً لا بأس شكراً لك».

ثم عاد ذلك الشرطي وعندما دخل الى المبنى الكبير

وقف موسكيني بوجهه وقال له.

«ماذا فعلت؟!».

«لا شيء... كنت اساعد الانسة في البحث عن بعض

الأوراق ولقد وجدتها وغادرت».

«هل غادرت حقاً؟!».

«نعم هل تريد شيئاً سيدي»  
«لا شكراً» ثم نظر اليه مومكيني نظرات الشك والريبة.  
سارت سندي وهي لا تصدق ما جرى اما ستيف فقد  
اقترب وجلس الى جانبها على المقعد الامامي.  
«انا لا اصدق لقد خرجت من ذلك المكان الرهيب...»  
انت... انت رائعة سندي»  
«ماذا ستفعل الآن؟»  
«اتمنى ان لا يتبعنا احد»

- ١٥ -

«لا لن يتبعنا احد قبل ساعات فيان والدي مشغول  
بإستقبال وفد من الخارجية وهو لن يلاحظ انك مفقود  
والحرس الباقي يعتقد انك تحت المعالجة وهذا لمصلحتنا  
كي ندير الامر»

«انا ليس لدي مكان اذهب اليه»  
«طبعاً فأنت لا تذكر شيئاً»  
«يا الهي... لا بد ان لدي منزل ما»  
«او زوجة ما»  
«لا سندي لا اعتقد انني متزوج»  
«لا شيء يثبت؟»



«انظري انا لا احمل خاتم الزواج... اليس هذا كافياً  
كما انني احبك من كل قلبي، لو كان مشغولاً بحب فتاة ما  
لما كان لك مكان فيه انا اعلم واشعر بأنك الأولى في قلبي  
ايها الرائعة».

«ان كلماتك رائعة وانا لا استطيع ان اتحمل هذه  
الكلمات الجميلة»

«توقفي هنا قليلاً يجب ان نتناول طعام ما».  
«لا... لا يجب ان نتوقف ابداً يجب ان نغادر هذه  
المنطقة ونعود الى فرجينيا لانا بحاجة لأربعة ساعات من  
المسير المتواصل والوقت ليس الى جانبنا كثيراً، تحمل  
ارجوك».

«حسناً كما تريد...»  
«لدي صديقة في فرجينيا تملك منزلاً كبيراً اتمنى ان  
تستقبلني».

«انا لا اريد ازعاجك سندي».  
«ان وجودك هو حياتي ولن ترعجني».  
بعد مسير عدة ساعات وصلت سندي الى منزل  
صديقتها.

«سندي... سندي... كيف احوالك لقد اشتقت  
اليك... هيا ادخلي (ارجوك)».  
دخلت سندي وستيف انتظر في سيارتها.  
«معي صديق جوجو وانا بحاجة كي تستقبلينا بضعة  
ايام».

«لماذا لم يدخل؟».

«انه... انه بحاجة...».

«ما بك سندي هيا تكلمي؟».

«هل انت مستعدة كي تضحي من اجلي».

«بالطبع انت تعلمين اننا صديقتان منذ الطفولة».

«حسناً سوف ادخله».

«تفضل ستيف هيا ادخل».

اشارت له سندي بيدها وتقدم.

«يا الهي ما هذا؟!!» صرخت جوجو عندما رأت ستيف  
على شكله الحالي.

«من هو سندي... اتمنى ان لا يكون خطراً عليك».

«لا انه... انه حبيبي».

«ماذا تقولين غير معقول ان تحبي رجل بمثل قذارة  
هذه».

«ارجوك جوجو ان لا تعلقي قبل ان تعرفي الحقيقة».  
«كما تريد... هيا ادخل تفضل، ولكن... لا تطي  
بقدمك الموكيت ارجوك اخلع حذاءك خارج المنزل  
و... ملابسك».

«ما بك جوجو هل انت مجنونة».

«انا امزح فقط... تفضل ارجوك ادخل الى الحمام  
مباشرة انه في الغرفة على يدك اليمنى».  
سار ستيف بسرعة كمن يتلهف للماء مثل الجائع  
للطعام.

تبعته سندي ووقفت الى جانبه وراحت تنظر اليه وهو  
ينزع ملابسه.

ساعدته كي يملأ الحوض بالماء ودخل اليه وهو لا  
يصدق انه يستحم.  
«كم مضى لك ولم تستحم ايها الشاب» سألته جوجو  
باستغراب.

«هل تصدقين لو قلت لك»  
«ربما... ولكن قل ارجوك فإن امرك يجعلني اشعر  
بالفضول».

«هيا اخرجي جوجو»  
«طبعاً... طبعاً سأخرج وسأدعه لك وحدك»  
غاص ستيف في الماء الساخنة واغمض عينيه وهو يثلث  
بسعاده.

كانت سندي تساعده وهي ترغي الضبابيون على جسده  
العضلي الرائع، اما ستيف فكان ان ينام من جراء الراحة  
التي احس بها ولمسات سندي اللطيفة على جسده.  
«احبك... ستيف احبك بجنون... انت رائع»  
على ما يبدو انه لا يسمعها بسبب نشوة الراحة والحاجة  
الى النوم فقد نام بملء جفنيه وهو في حوض الحمام.  
تركته سندي يرتاح ليزيل قذارة الايام البائسة عنه  
وخرجت للمحطات الى صابقتها جوجو.

«نظرت سندي اليها بنظرات الترجي والتأمل»  
«لا تقولي شيئاً لقد فهمت تريدين مني ان اغيب عن  
المنزول لبضعة ايام... حسناً كنت افكر بزيارة والدتي  
وسوف افعل في الحال لا تخافي»  
«اوه جوجو... جوجو كم انت لطيفة ومحبة».

«اعلم... اعلم كفاك ثقيلًا لي».

ثم ابتعدت سندي عنها وقالت:  
«ارجوك لا تقولي لاحد مهما سمعت من اخبار على  
الراديو او على التلفزيون».

«سندي هل انت مقتنعة بما تفعلين؟»

«انه بريء... وانا متأكدة».

«انا اصدقك ولكني خائفة عليك... ان احتجت لأي  
شيء اتصل بي فوراً».

«سأفعل اعدك بأنني سأفعل».

«سندي انا احسك عليه انه رجل رائع، وانت محقة ان  
وقعت في حبه انه يملك وجهاً وجسداً كاملين كرجل».

«هيا متي سترحلين جوجو» ابتسمت سندي وقالت لها  
هذه الكلمات بغيرة.

«اوه حتى ان غيرتكم العمياء ستمنعني من رؤية شيء  
جميل... انه ليس مكتوب باسمك».

«بلى انه لي وانا له».

ثم ابتسمت جوجو وقالت:

«اتمنى لكما السعادة ولن اسألك عن الحقيقة لأنني اثق  
بك واعلم انك قادرة على حماية نفسك».

«شكراً لك جوجو».

«لن اعود قبل ان اتصل بي» قالت جوجو.

«حسناً تفعلين، حتى ولو استغرقت وقتاً اطول مما  
اعتقد».

«نعم حتى ولو احتجت لاشهر فأنا مستعدة انت تعلمين



ان العمل يرهقني كثيراً وأنا بحاجة للراحة من سنين طويلة  
وكنت افكر بالذهاب الى والدتي لأنها مريضة وبحاجة لأحد  
ما الى جانبها الآن وعلى ان افعل... وقد جئت انت  
وشجعتني ووجدت انه من الضروري ان ارحل لبضعة  
اسابيع.  
«حسناً...»

«سأعد حقيبتي... في البراد يوجد ما يكفي من الطعام  
لمدة الشهر وهناك في الخزانة معلبات ومربطات ان  
أردت».  
«شكراً جوجو... انت لطيفة جداً».

- ١٦ -

صعدت جوجو الى غرفتها واعدت حقيبتها وغادرت.  
في هذه الاثناء دخلت سندي الى المطبخ وفتحت البراد  
واخرجت اللحمة من الثلاجة واعدت البطاطا والسلطة وما  
هي الا دقائق معدودة حتى كانت الطاولة المستديرة في  
المطبخ مليئة بالطعام الشهي والفواكه.  
دخلت الى الحمام فكان ستيف ما يزال نائماً.  
«هيا ايها الرجل هبل ستبقى في حوض الحمام هيا  
استحم يجب ان نتناول طعامنا انا جائعة كثيراً».  
استيقظ ستيف على لمساتها المشيرة ونهض وتابع حمامه  
وقال لها:

«هيا سأتبعك بعد لحظات».

انتظرته بفارغ الصبر لأن الجوع كان قد انهكها... نهضت وشغلت الراديو كي تسمع بعض الأخبار لعلهم قد أعلنوا عن فرار ستيف.

عاد وهو يضع المنشقة حول خصره وجلس والتهم الطعام كمن لم يأكل منذ سنين طويلة.

«الم يعلتوا شيئاً ما...» سألها بقلق.

«لا... لم اسمع شيئاً حتى الساعة».

«ماذا ستفعلين؟!».

«لا شيء» سبقت هنا حتى نجد مخرجاً ما».

«هل تعتقدين انني استطيع ان استعيد ذاكرتي من جديد؟!».

«بالطبع ستفعل من اجلي... ومن اجلك».

«أتمنى... أتمنى ذلك سندي».

«هيا خذ...».

«ما هذا...؟!».

«انه كتاب لقد اتيت به لك وكان موجود في السيارة انه يعالج فقدان الذاكرة... اقرأه ربما تستفيد منه».

«حسناً سأفعل».

امضى ستيف ليلته وهو يقرأ... ويقرأ... مما اغضب سندي كثيراً.

«هل ستقرأ بعد...».

«اكاد انتهي حبيبتي انتظري قليلاً».

ثم اسرعت الى سريره وامت بالكتساب على الأرض

وقالت له:

«الم تلاحظ انك تهملني بعض الشيء».

«أسف كنت اقرأ».

ثم غابا في معانقة طويلة مليئة بالحب والسعادة.

في الصباح الباكر نهض ستيف من فراشه وسمع اصوات

في الخارج نظر من النافذة بقلق ولكنه اطمئن لأنه وجد ان

بعض المزارعين يقومون بعملهم الصباحي.

«ما بك...».

«انا متوتر لا اعلم لماذا... اشعر وكأنني اعيش في

فراع كبير... يجب ان اجد الحقيقة».

«حسناً تفعل... هيا لتناول الفطور وسنبحث معاً ما

هي الخطة التي ستقوم بها».

دخلت سندي واعدت الافطار وجلست الى الطاولة

المستديرة وجلس ستيف الى جانبها يتناول طعامه وهو

يفكر.

«الا تستطيعين ان تأتي بمعلومات تخصني من مركز

الشرطة كي نعلم اين اسكن وان كان لدي اصدقاء ام لا».

«بلى ان الكمبيوتر في قسم الشرطة يحوي على عناوين

كل سكان مدينة فرجينيا».

«حسناً وبهذه الطريقة نستطيع ان نشتدل على مكان

سكني».

«نعم».

«لماذا لم تفعل ذلك قبل الآن...».

«لأن والدك لم يفسح لي المجال ولم يتركني كي اعين



محامي لمساعدتي». ثم نهض وامسك الصحيفة الصباحية بين يديه وراح يقرأ ما كتبه. «انظري ان صورتني جميلة هنا اليس كذلك». «لا تمزح ارجوك... نشرخوا صورتك اليس كذلك...».

«لا انا امزح لم يفعلوا بعد». «لماذا تحب اغاظتي ايها الرجل». «انا امزح فقط صديقي».

خرجت سندي متوجهة الى اقرب مركز خاص بالأحوال الشخصية لسكان مدينة فرجينيا. واستعانت ببعض الأصدقاء الذين تعرفهم كي يساعدوها في البحث والتدقيق. «انتظري... اوه نعم ان ستيف مالكاون يملك منزل في جادة بيثر وهو كاتب مبتدى، غير متزوج»، قالت إحدى العاملات التي استطاعت سندي ان تكسب ودها. «المهم انه ليس متزوجاً» قالت سندي في سرها، ثم ابتمت بسعادة.

دونت العنوان واتجهت اليه مباشرة. كان المنزل عبارة عن شقة صغيرة مؤلفة من غرفتان وصالون وحديقة صغيرة مسيجة. طرقت على الباب ولكن احد لم يجيبها ففكرت بالدخول خلسة.

عندما حاولت الدخول سمعت صوتاً خلفها يسأل.

«هل تبحثين عن احد ما اينها الآنسة!!؟». «انها سيدة عجوز تسأل ربما هي متطفلة». «انا ابحت عن صاحب هذا المنزل». «ربما استطيع ان افيدك بشيء ما». «نعم ارجوك». «ماذا تريدن منه!!؟». «لا شيء فقط انا... كنت... افكر بشراء هذا المنزل».

«اوه حقاً تقولين... لا اعتقد انك تستطيعين». «لماذا سيدتي!!؟».

«لأن صاحب هذه الشقة في السجن».

«اوه حقاً» تظاهرت سندي بعدم معرفة شيء.

«هيا اخبريني سيدتي ماذا تعرفين!!؟».

«لا شيء فقط انه دخل الى السجن بدافع السرقة».

«هل تعرفين السيد ستيف وجهاً لوجه».

«بالطبع اعرفه وانا حزينة لأجله».

«لماذا!!؟».

«لأنه شاب طيب القلب وحساس وجميل جداً لم اكن اتوقع ان يقوم بالسرقة وانا حزينة جداً لأجله».

«هل تعتقدين انه فعل».

«لا... لا اعتقد انه هو الفاعل فأنا اعلم من الذي فعل به هذا!!؟».

«ماذا... ماذا!!؟! تقولين انت تعرفين... هيا اخبريني ارجوك».

«هل انت حقاً تودين شراء هذا المنزل».

«ربما اذا اعجبني».

«هل تريدين رؤيته من الداخل».

«هل تستطيعين مساعدتي».

«بالطبع ان ستيف كان يضع مفتاح المنزل على حافة

الشرفة الداخلية... هيا تعالي... لقد احببتك كثيراً انت

فتاة لطيفة وجميلة».

«وانت ايضا سيدة خدومة».

«انظري كما قلت لك ان المفتاح ما يزال موجود في

مكانه من مدة طويلة».

«الا تعتقدين ان احدهم سينزعج اذا ما فتحنا الباب؟!».

«لا... لا احد ان ستيف لن يمانع لو عرف اني انا التي

دخلت الى منزله... ولكن... ربما تلك الفتاة قد تمنع

ولكنها لم تعد تأتي بعد الآن».

«من هي... هيا اخبريني من هي تلك الفتاة».

«انها صديقته ولكنها لا تعجبني كانت قليلة الاحترام

وهي تشاجر دائماً مع ستيف».

«هل تعرفين اسمها؟!».

«نعم انها تدعى سوزي ولكنني اجهل كنيها».



«لا بأس لا بأس هل تعلمين أين نسكن»  
«بالطبع ستجدنيها في المقهى الكبير وسط السوق  
القديم انه مكان مشهور».

«حسناً سأبحث عنها ولكن أولاً اريد رؤية المنزل».  
«ان الشرطة جاءت عدة مرات وقد بحثت وفشتت ولكنها  
لم تجد شيئاً مخبأ هنا لا اعلم عما يبحثون».  
«ليس لستيف اصدقاء ايها السيدة».

«بلى انهم ثلاثة ولكنني لا اعرف اسماءهم واعتقد انك  
تستطيعين ايجادهم في نفس المكان حيث تجددين صديقتك  
سوزي تلك».

«رائع كيف هي اشكالهم هيا اخبريني ... حتى اعرفهم  
جيداً».

«واحداً اشقر وعيناه زرقاوان وله فرق جانبي يعكس  
الفرق العادي وله شامة صغيرة حول انفه، والثاني طويل  
جداً على ما يبدو اطول رجل رأيت في حياتي، والثالث  
عادي اسمر وعيناه سوداوان، ولكنه يبقى ثملاً دائماً وكنت  
اكره ان يتحدث اليه ستيف عندما يكون ثملاً».

ثم اضافت العجوز عندما فتحت الباب ودخلت.  
«انه بيت شاب اعزب متواضع صغير لا يملك حتى  
فراش لسريره انظري ان الصراخير اكلت معظم ما تبقى من  
الطعام على الطاولة».

جالت سندي بنظرها شمالاً ويمناً ورأت بعض الصور  
والأوراق في الجوارير وضعتهم في حقيبتها ثم بعض  
الأشياء الخاصة مثل حاملة للمفاتيح وعطر خاص

بالرجال... وبعض الكتب الصغيرة كما وجدت على  
الطاولة بعض الأوراق وقلم متروك وكأن ستيف تركها فجأة.  
جمعت تلك الأوراق و اضافتهم الى محفظتها وعندما  
لاحظت ان السيدة العجوز بدأت تلاحظ توجهت نحو  
الباب قائلة:

«شكراً سيدتي لقد اعجبني هذا المنزل وسوف اعود  
لاحقاً انا اعدك بذلك اتمنى ان يمنحني الاذن صاحب  
الملك باستئجاره».

«ان ستيف لن يعود اليه بالطبع فقد مضى ثلاثة اشهر  
على غيابه ولا يبدو انه سيعود».  
«هل زاره احد ما في اثناء فترة الحبس».

«لا بالطبع لا... انا اراقب كل من يدخل ويخرج من  
هنا».

«انت سيدة طيبة ويبدو انك فعلاً تحبين ستيف».  
«وانت ايضاً» قالت لها العجوز ولكن سندي لم تفهم ما  
قصده.

«عادت سندي وهي تحمل في حقيبتها مجموعة من  
الأشياء الخاصة كانت تأمل ان يتذكرها ستيف فور رؤيتها».

«انظر ماذا وجدت في منزلك».  
«هل لدي منزل».  
«نعم بالطبع انه في جادة بيشر منزل رقم ٧٩٨».  
«بالطبع لدي زوجة ومنزل جميل وانا غني اليس  
كذلك».

كان يغفلها بهذه الكلمات مما دفعها لتقول.

«لا انت شاب فقير حتى ان الصراصير لا تجد ما تأكله  
في منزلك فقضت على معظم القرش».

«ماذا الصراصير تأكل منزلي يا الهي يجب ان ادون هذه  
الملاحظة حتى انتقم منهم فيما بعد».

«لا تمزح ستيف دعنا نتحدث بجدية».

«هذه الصور هي لك هل تتذكرها».

«امسك ستيف الصور بين يديه وراح يتأمل الواحدة تلو

الأخرى».

«لا اذكر شيئاً ولكن على ما يبدو انها تخصني فأنا موجود  
فيها».

«طبعاً انت موجود فيها والا لما اتيت بها».

«الن تكف عن المزاح».

«بلى حبيبي بلى كنت اسليك فقط».

«انظر هذه الأوراق، هل تخصك... وجدتها على

مكتبك... يبدو انك كنت تؤلف كتاباً ما».

قرأ الأوراق ستيف التي بين يديه وراح يتذكر ثم قال:

«يا للأسف الصور صوري والأوراق على ما يبدو اوراقي

لأن الخط الموجود فيها هو خطي ولكنني لا اذكر شيئاً».

«ارجوك تذكر ستيف».

«لقد قابلت امرأة عجوز... هل تذكر ان لديك جارة

مزعجة عجوز ثرثرة ولكنها لطيفة ومحبة وتحبك كثيراً».

«جارتني عجوز... لا اذكر ان لدي جارة عجوز كل ما

اذكره ان لدي جارة جميلة صبية وليست عجوز».

«كفى ستيف كفى... ارجوك انت تغيظني».

«ثم راح يتأمل الصور من جديد والأوراق التي بين  
يديه».

«هذا العطر لك وهذه علاقة المفاتيح الا تذكرها».

«يا الهي... انا لا اذكر شيئاً».

«يبدو انك لن تتذكر حبيبي».

«همم... يجب ان افعل...».

«الا تذكر ان لديك ثلاثة شبان احدهم مكير

والآخر... وراحت تتحدثه عنهم وعن تلك الفتاة التي

تحدثت عنها المرأة العجوز التي تدعى سوزي».

«سوزي لا اذكر... صدقيني انني لا اذكر».

«أذاً ربما لو ذهبت الى منزلك ونظرت اليه من بعيد ربما

استطعت ان تتذكر».

«سأفعل طبعاً يجب ان افعل لقد قرأت في الكتاب

الخاص بفقدان الذاكرة انه يجب ان اعود الى حيث اعيش

ويجب ان امارس حياتي الطبيعية وشيئاً فشيئاً سوف اذكر

اذا لم اتعرض لضربة ما بنفس المكان حيث تلقيتها

سابقاً... ولكنني لا استطع ان اعود الى منزلي انت

تعلمين ان الشرطة ربما...».

«نعم اعلم... اذاً ما علينا سوى ان نراه من بعيد

ويجب ان نذهب الى ذلك المقهى في وسط المدينة».

«حسناً ربما لو رأيت تلك الفتاة وتعرفت عليها ام ربما لو

رأيت تلك العجوز او حتى اصدقاؤك».

«واتمنى ذلك».

صعد ستيف الى جانبها في السيارة وكان يخفى نفسه



بين الحين والآخر وكان لصالحه ان صوره لم تنشر بعد في  
الصحف وكانت سندي تستغرب كيف ان والدها لم يقم  
بمثل هذا العمل.  
ثم فجأة تذكرت لماذا لم يفعل والدها وابتسمت وقالت  
له:

«نحن في امان ستيف لا تخف لن يعرفك احد انك فار  
من السجن».  
«لماذا انت على ثقة».  
«لان والدي لا يجرؤ على نشر خبر فرارك من السجن».  
«لماذا».

- ١٨ -

«لأنني انا التي ساعدتك على الفرار وهو يعلم ذلك  
وخاصة انني لم اعد الى المنزل فهذا دليل كاف على انني  
انا التي ساعدتك وبما ان والدي لا يملك ضميراً عملياً فهو  
لن يوسخ سمعة ابنته ولن يعرضني لتهمة مساعدة مجرم  
على الفرار».

«رائع... هذا لصالحنا».

«نعم في هذه الاثناء يجب ان نكتشف الحقيقة قبل  
فوات الاوان لان والدي سوف يرسل رجال خاصين به  
للبحث عنا حتى ولو كنا في الصين».  
عندما وصل ستيف الى منزله اوقفت سندي سيارتها

بعيدة عنه بعض الأمتار.

«انظر هذا هو منزلك».

«يا الهي كم هو جميل ولكني... اعتقد انني لا اذكر شيئاً سندي انا آسف».

ثم مرت تلك العجوز من امام منزلها على الرصيف وهي ترمي النفايات في العربة الخاصة، لاحظ ستيف قوامها ووجهها.

«هل تذكرتها».

شرد قليلاً كي يتذكر ولكنه فشل.

«رائع اننا نتقدم بسهولة جداً» ابتسم سندي وكانت تستهزئ من الوضع.

بعد لحظات انطلقت سندي بسيارتها وتوجهت نحو ذلك المقهى.

دخل ستيف وهو يتأبط ذراع سندي وجلسوا على البار وراحت تتأمل الوجوه واحداً تلو الآخر لعلها تجد رجل بنفس الأوصاف التي اعطتها تلك العجوز.

«هل تستطيع ان تعرف على احد ما ستيف ارجوك».

نظر ستيف حوله جيداً وقال لها:

«لا انا آسف ان المكان يسدولي وكأنني ادخله لأول مرة».

«يا الهي... يا الهي ماذا افعل هل اضربك على رأسك».

«ليتك تغلين» قال ستيف.

«لعلي ارتاح» ثم ابتسم وقبلها من شفتيها قبلة خاطفة.

تناولوا المرطبات وانطلقت سندي بسيارتها وقبل ان تصل الى منزل صديقها لاحظت ان هناك من يتبعها.

«انظر ستيف...».

«ماذا؟!! ماذا هناك؟!!».

«ان هناك سيارة تتبعني منذ خروجنا من المقهى».

«ماذا تقولين»، ثم نظر الى الخلف وتأكد ان تلك السيارة القديمة فعلاً تتبعهم.

«هيا ادخلي الى هذا المفرق».

دخلت سندي حيث اشار لها ستيف وما كان من السيارة

الا ان انعطفت خلفها.

ثم خرجت من مفرق آخر فخرجت تلك السيارة القديمة ايضاً.

«هل تستطيعين ان تعطيني المقود قليلاً».

«كيف افعل هل اوقف السيارة».

«لا... لا توقفي السيارة اسرعي قدر الامكان اريد ان اعلم ماذا يريدون».

«حسناً كيف ستقودها وانا جالسة امام المقود».

«ابتعدي انت من هنا وانا سأسحب نفسي فوقك وهكذا نتبادل الأماكن وانا سأضع قدمي على دواسة البنزين».

«حسناً حسناً... ولكن... انتظر قليلاً».

ولكن ستيف لم ينتظر فأسرع ودفعها جانباً وجلس مكانها وقال:

«الآن سوف نعرف ان كان حقاً يستطيعون ايدئنا ام لا».



«ربما هم من اتباع والدي»  
«لا... لا اعتقد يبدو من السيارة انهم من سكان  
منطقتي ويعرفوني ويريدون الانتقام مني لا اعرف لماذا  
ولكن هذا ما يبدو عليهم»  
«انظري الى اشكالهم المخيفة»  
«انهم ثلاثة اشخاص ليس كذلك»  
«نعم انهم ثلاثة...» قال ستيف وهو ينظر في المرأة  
«هل تستطيع ان تميز لون احدهم»  
«ماذا تقصدين؟!»  
«هل بينهم شاب اشقر هل تستطيع ان ترى انا لا  
استطيع ان ارى شيئاً»  
«اجل استطيع ان ارى ان هناك شاب اشقر بينهم»  
«انهم اصدقاءك الذين تحدثت عنهم تلك العجوز»  
«نعم اعتقد ذلك...»  
«توجه ستيف نحو طريق فرعية وكأنه يعرف تلك الطريق»  
«الى اين انت ذاهب»  
«لا اعلم ان حدسي يقول لي بأن اذهب من تلك  
الطريق»  
«يبدو عليهم الشر ليس كذلك»  
«نعم»  
«انا خائفة ماذا ستفعل»  
«سوف ارى ماذا يريدون مني»  
«اتعلم تظاهر انك ما زلت صديقهم وانك نسيت كل  
شيء عن تلك الليلة»

«وهل انا اذكر شيئاً عن تلك الليلة»  
«يا الهي اعلم انك لا تذكر ولكن تظاهر بأن شيئاً لم  
يحدث وانك ما زلت صديقهم... هيا اقترب منهم  
وحبيهم واسأل عما يريدون»  
«ربما هم مسلحون»  
«لا اعتقد... ان كانوا يحملون اسلحة فهي اسلحة  
صغيرة مثل السكين او...»  
«انتظري حتى اقترب من السيارة»  
خفف من سرعة السيارة واقترب من سيارة الشبان  
واصبح الشباك على الشباك  
«هاي ايها الاصدقاء»  
«ستيف توقف نريد التحدث اليك»  
«لقد عرفوا اسمي»  
«نعم تظاهر انك انت ايضاً تعرفهم وحاول ان ترى ماذا  
يريدون»  
«كيف احوالكم ايها الشبان ولماذا تبعوننا»  
«نريد التحدث اليك هيا قف جانباً»  
توقف ستيف جانباً ونزل من السيارة ونزل اصدقاءه  
وتظاهر انه يحبهم وسوف يسلم عليهم  
«ان صديقتك جميلة جداً» قال احدهم  
«اعلم ولا تنظر اليها ارجوك فانا اغار»  
«اين انت يا رجل منذ مدة ولم نسمع عن اخبارك»  
«لقد خرجت من السجن»  
«كيف خرجت... الم...»

«بلى قضيت مدة فيه وعندما عرفوا انني بريء اطلقوا سراحى».

«ماذا اطلقوا سراحك كيف...؟».

«لقد سجلت القضية ضد مجهول».

«رائع ستيف... نحن متأسفون لما حدث تلك الليلة».

«اوه انا لا اذكر شيئاً لقد نيت نحن اصدقاء اليس

كذلك».

تظاهر ستيف بأنه فعلاً نسي.

«هل ستعود معنا... كما في السابق».

«بالطبع... بالطبع... هل هناك شيء ما استطيع ان

اخدمكم فيه».

- ١٩ -

نظر الشبان الثلاثة الى بعضهم البعض ورحوا يسهلون  
عن سبب صداقته المفاجئة لهم.

«هل تعلم انك تغيرت ستيف».

«ماذا تفصد؟!».

«كنت في الماضي لا تحب التحدث الينا وتؤنبنا  
باستمرار وتكره افعالنا حتى ان تلك الليلة...».

«ماذا هيا تحدث ارجوك».

«تلك الليلة... نحن آسفون لم نكن نريد ابداً انك

ولكنك...».

«هل كنت معكم تلك الليلة في موسكيني».



«ان القضية يطول شرحها يا صديقي هيا يجب ان نجتمع من جديد كي نحدد عملياتنا القادمة...» قال احدهم.

«نعم... ومتى تريدون ان تجتمعوا»  
«ما رأيك في متروك...» قال احدهم.  
«لا... لا ان منزلي اصبح مشوهاً وتلك الجارة المعجوز لا يبدو انها ستتركني بسلام»  
«حسناً اذاً في ذلك الاسطبل القديم حيث كنا نلتقي عندما كنا اطفال».

«نعم... نعم بالطبع... متى»  
«بعد غد هل انت موافق»  
«حسناً الى اللقاء»  
صعد الأصدقاء الثلاثة الى سيارتهم وهم لا يكفون النظر بالفتاة الجميلة.

«لماذا لم تسألهم عن مكان الاسطبل... كيف سنعرف اين هو؟»

«هل تريدنهم ان يعلموا اني فاقد الذاكرة... سوف نبحث عن ذلك المكان ونجده ونجتمع وسوف اعلم ماذا يخططون عندها استطيع ان انتقم منهم واحداً واحداً وأثبت براءتي».

عندما عادت سندي الى منزل صديقتها برفقة ستيف دخلت الى غرفتها واستحمت ثم خرجت واعدت طعام العشاء.

«هيا تعالى ستيف ان الطعام جاهز».

«في الغد يجب ان تأتيني بأسماء هؤلاء الاشخاص الثلاثة وعناوينهم اعتقد انهم يدبرون لي مكيدة ما»  
«نعم بالطبع يجب ان افعل».

عندما تناولوا طعامهما عادت سندي الى غرفة صديقتها ونامت ملء جفניה وكان ستيف يقرأ... ويقرأ باستمرار وعندما دقت الساعة الحادية عشر دخل الى الغرفة واندس في السرير الى جانبها وراح يمطرها بالقبلات الناعمة.  
«انني تعب ارجوك حبيبي دعني»  
«كما تريدن» ثم نام.

في الصباح الباكر نهضت سندي دون ان توقظ ستيف وقامت بالبحث عن هوية الرجال الثلاثة وتبين انهم اصحاب سوابق معروفة وعرفت اماكن سكنهم واين يتواجدون باستمرار.

عادت الى الغرفة وكان ستيف قد استيقظ واخبرته بما حصلت عليه من المعلومات.  
«ماذا سنفعل الآن... سألته؟... هل ستتصل بمحامي بارع».

«نعم يجب ان نفعل قبل فوات الأوان»  
«لدي صديق وهو محامي بارع ويستطيع ان يخدمني بكل صدق واخلاص»  
«ولا اعلم كيف سارد لك هذا الجميل يا حبيبي»  
«سأتصل به في الحال».

اتصلت سندي بصديقتها المحامي واخبرته بالقضية ووعدتها ان يزورها في المساء.

ارتدت ملابسها وجلست الى جانب رالف .  
«سنتظر قدوم المحامي» قالت له وهي تتبسم بحب  
واغراء .

«ماذا تودين ان تفعلين الآن»  
«لا شيء ان اردت شاهد التلفزيون»  
اقترب منها وحضنها بلطف ثم قرب شفيتها وقبلها ثم  
قال:

«لولاك سندي... لولاك لما كنت اعرف ماذا سأفعل  
كنت كالمجنون وسط مجموعة من الوحوش... انت  
قدرتي وحيي وحياتي» .

«انا... عندما رأيتك خلف القضبان واحسست انك  
تعاني من الألم لم استطع ان اتحمل عذابك فقررت ان  
اعرف ما الذي اودى بك الى هذا المكان المخيف» .  
«ماذا ستفعلين من أجل والدك؟!» .

«لا اعلم ربما هو بحاجة للمعالجة . يبدو ان الايام  
الطويلة المؤلمة التي قضاها في الحرب اثرت على عقله  
وتصرفاته انه لا يريد ان ينسى ان الحرب انتهت وانا نعيش  
من جديد» .

«يجب ان نساعدك اليس كذلك؟!» سألتها ستيف وهو  
يتناول يدها ويقبلها بلطف .

«نعم أمل ذلك سوف اقدم تقريراً عن كل ما يحدث  
هناك... وسوف اطالب بالشفقة لوالدي والرحمة عندما  
اتحدث مع المسؤول وسوف ينظرون في حاله» .  
«أمل ذلك» .

«لن يسجن ولكن هو بحاجة للبقاء في المستشفى  
للمعالجة ربما لفترة طويلة» .

«انا أسف من اجله ان الحرب التي مرت كانت مؤلمة  
على من عاش فيها» .  
غمرها من جديد وقبل رأسها ثم فجأة لاحظت على شاشة  
التلفزيون المذيع يقول:

«ان المسؤول موسكيني يعاني من نوبة قلبية وقد نقل  
الى المستشفى الحكومي وكان تقرير الطبيب غير كاف  
لشرح حالته الصحية» .

صرخت سندي بصوت مرتفع .

«أبي... أبي... الهي ماذا افعل؟!» .

«اذهي اليه سندي... ارجوك اذهبي في الحال» .

«نعم يجب ان افعل» ثم نهضت بسرعة وتوجهت الى  
غرفتها وارتدت ملابسها وحملت حزمة يدها وانطلقت  
بسيارتها وهي تودع ستيف .

«ارجوك لا تخرج من المنزل... وانتظر المحامي حتى  
يأتي يجب ان تفعل... ما يقوله له بالحرف الواحد انا اثق  
به» .

«حناً... حسناً حبيبي هيا اذهبي لا تقلقي» .

ابتعدت سندي وكان ستيف يفكر وهو داخل الى المنزل  
بقلق .

«لعله مات... تبدو حالته كما قال المذيع سيئة الى حد  
ما» .

ثم جلس على الأريكة ليتابع الأخبار .



«يجب ان انتظر ذلك المحامي لعله يستطيع ان يفيدني بشيء ما».

ثم راح ينظر الى شاشة التلفزيون حتى نام قليلاً.  
استيقظ بعد مرور عدة ساعات على رنين جرس الباب.  
«اووه... حسناً انا قادم».

ثم فتح الباب بسرعة.  
«انا المحامي آدم بيترسون صديق الأنسة سندي مند الجامعة هل استطيع الدخول... لقد جئت بناء على طلبها».

«طبعاً... طبعاً تفضل».  
دخل المحامي آدم بهدوء وجلس على الأريكة قرب المدفأة.

«اعتذر لقد طرأ امر اجبر الأنسة سندي للخروج مسرعة».

«نعم لقد سمعت الخبر يبدو ان والدها ليس بصحة جيدة».

«نعم واتمنى ان يشفى...».

«هل تشرب شيئاً».

«القهوة اذا امكن».

«حسناً لحظة واحدة» قال ستيف ثم دخل المطبخ واحضر ابريق القهوة الجاهز وكوبان.

سكب واحداً للمحامي والآخر له ثم قال:  
«اووه كم انا بحاجة لهذه القهوة» ثم نهض ستيف وقدم للمحامي كوباً آخر.

«هل حدثتلك سندي عن سبب طلبها لك اليوم».  
«نعم لقد قرأت ملفك والغريب في الموضوع ان موسيكني لم يخبر الشرطة عن فراقك وهذا امر غير مألوف وغريب».

«لا ليس بغريب ولكنه خائف».  
«انا كنت افكر بهذا الامر ايضاً» قال المحامي.  
ثم اضاف: «لقد جئت بعنوان الشبان الثلاثة بناء لطلب الأنسة سندي نستطيع ان نبدأ العمل من الآن».

«ماذا تفكر...» اضاف المحامي.  
«انا كنت ارسوم لخطة وكان علي تنفيذها من مدة ولكن وجود سندي الى جانبي كان يمنعني خوفاً عليها».

«ماذا تعني...؟»  
«هل تريد مساعدتي بإقراضي سيارتك لبضعة ساعات».  
«اووه بالطبع وانا سأذهب معك لعلني استطيع المساعدة».

«حسناً هيا... اذا».  
ثم توجهوا الى السيارة في الخارج وانطلق المحامي آدم بسيارته وستيف يجلس الى جانبه.  
بعد لحظات وصلوا الى جادة بيقر.  
«يجب ان اجد ذلك الاسطبل الذي تواعدت به مع الشبان».

«لن نجده الا في ضواحي بيقر كونه اسطبل».  
«ثم سار ستيف على مهل الى ان وصل الى السيارة واحسن بصداغ غريب يحيط رأسه».

«اوه ما بك...!!؟» سأله المحامي آدم.

«انه صدامع الم برأسي... الهي كم هذا مؤلم».

«هل تشعر بتحسن الآن...».

«نعم...» ثم نظر ستيف حوله وراح يتذكر شيئاً قشياً.

«اني اتذكر... شيئاً ما... نعم لقد... لقد تذكرت

المطعم ذاك المطعم...».

تذكر ستيف المنطقة فجأة ولكن بشكل غير واضح ثم

قال للمحامي.

«هيا اتبعني» ثم صعد الى السيارة وقادها ستيف هذه

المرة وتوجه بها نحو الحقول.

«من الطبيعي ان نجد ذاك الاسطبل هنا فهذه منطقة

خاصة بتربية الخيول على ما يبدو... انظر الى هذه

المنصات الخشبية هنا... وهناك» قال المحامي آدم.

«نعم هذا ما يبدو...».

ثم لم يجد ستيف نفسه الا وهو امام كوخ كبير جداً

عبارة عن اسطبل.

«انه هو... نعم لقد وجدته هذا هو المكان حيث كنا

نلعب عندما كنا اطفال».

«عظيم سيد ستيف لقد بدأت ذاكرتك تعود اليك».

قم اوقف السيارة بعيداً بين الاشجار الكبيرة وراح يقتربا

على قدميهما.

«انظر يبدو انا احداً ما في داخله»، قال ستيف.

«نعم... انهم هم... الدراجة النارية تلك تخص

احدهم».

دخلوا على مهل ثم سمع ستيف احدهم يقول.

«يجب ان نخطط جيداً بعد قليل سوف يصل ستيف مع

فتاته ويجب ان تنتهي منهما بأسرع وقت لو تذكر ستيف ما

حدث تلك الليلة لأودعنا جميعنا في السجن».

«الهي ليتني اتذكر ماذا حدث تلك الليلة... يجب...

يجب ان افعل اي شيء».

«انهم يخططون لقتلكما انت والفتاة».

«يقتلونني انا لا بأس انما سندي ما شأنها هي».

«يبدو ان القضية لها ابعاد اكبر مما كنا نعتقد ستيف...».

قال المحامي.

ثم فجأة انقض على الشبان الثلاثة وراح يمطرهم ضرباً

موجعاً حتى غابا عن الوعي.

امسك بحبل كبير وجده على الأرض وقيد به ارجلهم

ويدهم.

ثم لعد لحظات قليلة استيقظوا وهم يؤنون من الألم.

«هيا... ايها الاصدقاء المخلصين هل ستخبروني

الحقيقة ام ماذا!!؟».

«ستيف لماذا تفعل هذا بنا!!؟».

«اريد الحقيقة... اريد ان اعرف ماذا حدث تلك

الليلة».

«لا شيء... لا شيء».

«ثم امسك بالمعول وقربه بعنف من رأس احدهم وقال:

«هل تريد ان تدفن حياً هيا قل...».

لا ارجوك انا لذي زوجة واطفال ارحمني ارجوك».



«اخبرني اذا لماذا سرقتم منزل موسكيني».

«انا سأجبرك ولكن ابعد هذا الممول عن رأسي».

«حسناً اخبرني في الحال».

«ايها الجبان لا تقل شيئاً سوف ترمي بنا في السجن».

«السجن ارحم من الموت تحت الأرض وانا مدفون حياً».

«حسناً تكلم اذا».

«انتظر ستيف انا احمل مسجلاً صغيراً».

«جيد سيفيدني كثيراً».

«تلك الليلة عندما كنا نخطط لسرقه منزل موسكيني وذلك بناء على طلب من احدهم لحاجته لبعض الأوراق المهمة وعندما كنا ننوي الدخول الى المنزل صادفناك في ذلك المقهى وطلبنا منك مساعدتنا ولكنك رفضت وهددتنا باخبار الشرطة فعدمنا الى ضربك بقوة على رأسك حتى غبت عن الوعي وحملناك الى السيارة الكبيرة ووضعناك هناك. ثم عندما وصلنا الى منزل موسكيني تلك الليلة رمينا بك على ارض منزله في غرفة الجلوس وتركناك هناك وقمنا بسرقة المنزل بكامله مع تلك الأوراق».

«من هو ذاك الرجل الذي طلب منكم سرقة تلك الأوراق».

«لا نعلم اسمه لقد جاء الينا ونحن كنا جالسين على طاولة المطعم وكان يضع قبعة ونظارات سوداء تخفي وجهه ورمى لنا بعض النقود وضرب لنا موعداً في نفس المكان في اليوم التالي وسلمناه الأوراق».

«هيا تذكر هل تعلم ما هو ذاك الرجل او شكله».

«كفى ستيف يبدو ان القضية اكبر مما كنا نتوقع المهم اننا وجدنا دليل براءتك... هؤلاء الشبان هم الذين قاموا بسرقة منزلك ولست انت وهذا يكفي كي يثبت براءتك» ثم اشار الى المسجل.

وعندما نهض المحامي آدم كي يخرج ويدعو الشرطة امسكه احد الرجال من قدمه وشده اليه.

«اوه... دعني...»

ثم بلمح البصر ضرب الرجل الآخر... رجل ستيف ضربة قوية مما اضطرته لوقوع ارضاً واصاب رأسه عاموداً خشبياً سبب له الاغماء.

«ستيف... ستيف... هيا انهض».

صرخ المحامي آدم وكان الشبان الثلاثة قد ساعدوا بعضهم البعض للتهوض وللفرار، ولكن الحبل المربوطين به كان قويا جداً فمنعهم من الابتعاد كثيراً.

عندما استيقظ ستيف كانت الذاكرة قد عادت له وعرفهم واحدا تلو الآخر واسرع خلفهم والقي القبض عليهم لأن خطاهم كانت ثقيلة بسبب الحبل المربوطين به بشدة.

بعد عدة دقائق طويلة جاءت الشرطة والقت القبض على الجميع وكان المحامي الى جانب ستيف.

عندما عادت سندي الى منزل صديقتها لم تجده فخافت وقلقت كثيراً.

امسكت سماعة الهاتف واتصلت بصديقتها المحامي لأنه هو الوحيد القادر على مساعدتها.

عندما دخل المحامي آدم الى الصالون لم يصدق ما تراه  
عيناه.

«انت جميلة جداً سندي انا احسد ستيف عليك».

«هل تريدني ان ابدو بشعة عندما اذهب اليه . . . اريده  
ان يراني اجمل امرأة في الوجود».

«انت فعلاً امرأة جميلة سندي . . . ولست بحاجة لهذا  
الفسنان كي يبرز جمالك واعتقد ان ستيف سوف يموت من  
التحديق بك».

«حسناً كف انت الآن عن التحديق وهيا بنا لنذهب  
بالكاد نستطيع ان نصل».

«لا تخافي لن يخرج قبل ان آتي فلا تنسي انني انا  
المحامي الخاص له».

«نعم وشكراً لك لأنك كنت الى جانبه».  
عندما دخلوا الى مبنى المحكمة كانت سندي فرحة بما  
حدث.

دخلوا الى القاعة الخاصة بالمحاكمة وكان ستيف خلف  
القضبان وقرأ المحامي ما لديه والمدعي العام وقرأ القاضي  
بعد عدة مداولات براءة ستيف وعدم تورطه بأية قضية  
اخرى.

«انا بريء شكراً لك الهي . . .» ثم اسرعت سدي اليه  
تقبله من خلف القضبان وقالت له.

«ابتسم حبيبي ابتسم لقد ابتسمت لك الحياة يا اجمل  
رجل احبه يا اجمل ابتسامة خلف تلك القضبان».

«هيا اخرجني سندي سوف الاقيك في المسر الاخر».

«سيد آدم ماذا حدث اين ستيف».

«الم تسمعي الأخبار!!»  
«لا . . . ماذا حدث انا لم اسمع شيئاً لقد كنت مشغولة  
بوالدي».

«كيف هي صحته . . .»  
«انه بخير فإن قلبه تعرض لنوبة قلبية صغيرة ولكنها  
اتعبته وهو ما يزال تحت المعالجة».

«ستيف في السجن الآن . . .»  
«ماذا . . . ماذا تقول لما هو هناك» صرخت بشدة وهي

لا تصدق ما تسمع.  
«الم اقل له ان لا يخرج من المنزل كيف فعل ومن  
اوشى به . . . لا تقل لي انك انت الذي فعلت».

«لا سندي انا لم افعل . . . ولكننا قمنا بخطة وقبضنا  
على السارقين . . . وهو الآن في السجن كي يتم معاملات  
الافراج والبراءة ان المحكمة امرت له بذلك ولكن كونه قد  
فر من السجن فيجب عليه ان يدفع كفالة مالية سيسطه وقد  
اسدنتها له وهو سوف يخرج اليوم بعد الظهر».

«ماذا . . . ماذا حدث كل هذه الأمور حدثت وانا  
بعيدة . . . هل تستطيع ان توافيني الى هنا اريد مرافقتك  
اليه».

«بالطبع . . . بالطبع سندي انا آتي في الحال».

ثم اغلقت سماعة الهاتف وهي لا تصدق ما حدث.

استحمت وارتدت احد ملابس صديقتها جوجو فبدت  
رائعة بذلك الفستان الأصفر الذي زاد من انوثتها.



ثم خرج ستيف بعد لحظات وعانق سندي معانقة طويلة  
تنبئ عن مستقبل باهر.  
«هيه ستيف مبروك لك براءتك» قال آدم من بعيد.  
«شكراً لمساعدتك آدم لم اكن اعلم ماذا سأفعل  
بدونك».

«لا شيء» كنت ستبقى سجين او هارب الى الابد...  
الا تعلم ان الفضل يعود لهذه الأنسة الرائعة».  
«كيف صحة والدك سندي».

«انه بخير... لا تقلق لقد قدمت تقريرى الذي كنت  
اقوم به منذ مدة عن ذلك السجن المخيف وسوف يقدمون  
لهم المساعدة الكبيرة في تحسين اموره المعمارية  
والداخلية والمعيشية ويحسنون من مستوى العيش فيه  
للسجناء ويسمحون لهم بالزيارات هذا ما استطيع ان اقدمه  
لهم حالياً».

«انت امرأة رائعة صاحبة اطيب قلب في الدنيا لولاك لما  
كنت هنا» قال ستيف وهو يعانقها.

«هل تعلم ما هي الأوراق التي كانوا قد سرقوها؟!!».

«لا ما هي؟!!» اجابه ستيف.

«انها ملف احد السجناء الذي سجن ظلماً وكان احدهم  
يريد ان لا يخرج منه بنائاً وكان هناك من يعمل على  
اخرجه فلماذا تمت السرقة كي يستطيعوا ان يدرسوا قضيتهم  
ويشبتوا اموراً كبيرة خاصة بالجيش ونحن لا علاقة لنا بها».

«لا شأن لي بشيء انا اريد العيش بجانب حبيتي ولا  
تهمني تلك الأوراق».

«لا ستيف يجب ان اتابع قضية هذا الرجل  
المظلوم...».

«ولكن... انا بحاجة اليك...».

«انا لك... ولكن هناك ايضاً من بحاجة لي هل نسيت  
نفسك...».

«لا لم انس... ولكن ربما احبك احدهم مثلي».

«لا حبيبي لقد كنت انت الأول وستبقى الأخير...».

احبك بجنون» ثم قبلته بعمق وهي تغمره بقوة كبيرة.